بعض الشبهات حول
رسم المصحف والرد عليها

د / هناء عبد الله سلمان أبو داود
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية
بجامعة الملك عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ؛ تبصرة لأولي الألباب ، وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب ، وجعله أجل الكتب قدرا وأغزرها علما وأعذبها نظما وأبلغها في الخطاب ، ولا شبهة فيه ولا ارتياب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرباب ، الذي عنت لقيوميته الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث من أكرم الشعوب وأشرف الشعاب ، إلى خير أمة بأفضل كتاب ، صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما دائمين إلى يوم المآب .

وبعد :

فهذا بحث بعنوان :

بعض الشبهات حول رسم المصحف والرد عليها

أسأل الله العظيم أن يوفقني لخدمة كتابه ودينه ، وأن يعينني على إظهار الحق وإزهاق الباطل . قال تعالى : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ . [سورة الإسراء : ٨١] .

أهمية الموضوع وسبب اختياري له

تناولت بعض الشبهات التي أثيرت حول رسم المصحف الشريف مساهمة مني في الدفاع عن القرآن الكريم ، والقيام بالفرض الكفائي في الكشف عن الشبهات ودحضها ، وبيان ما تطويه بعض النفوس الخبيثة في التشويش على الإسلام ومنبعه الأصيل ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ . [سورة آل عمران : ٥٤] . ودين الله له البقاء والخلود ، وهو النور والهداية ؛ مهما دبر له أعداؤه فله الغلبة والسلطان . قال تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . [سورة الصف : ٨] .

وكم يحتاج مسلم اليوم من تنوير وبيان لما يحيكه الأعداء ؛ لاسيما أنه يعيش في " زمن العولمة " والانفتاح وكثرة الآراء والأهواء ، فالعالم اليوم أصبح قرية صغيرة ، فإن لم يتلسح المسلم بسلاح العلم والمعرفة ، ويؤسس بنيانه على أساس قوي متين من الإيمان والفهم والإدراك فسوف يكون لقمة سائغة في يد أعدائه .

وإن بيان زيف الحقائق والكشف عن مثل هذه الشبهات ليعطي المسلم القوة والحصانة ليقف أمام أي مغرض يحاول الانتقاص من ديننا وقرآننا وشرعنا . فاللهم وفقنا .. وبنورك أنر بصائرنا .

خطة البحث :

وقد قسمت البحث إلى :

مقدمة ، وتمهيد ، ومدخل ، وفصلين ، وخاتمة ، وفهارس .

المقدمة : وتتضمن :

أهمية الموضوع ، وسبب الاختيار ، وخطة البحث ، ومنهجي في البحث ، والدراسات السابقة .

التمهيد : ويتضمن :

- أول من كتب الخط العربي .
- الكتابة عند العرب .
- الكتابة في مكة والمدينة قبل البعثة المحمدية .
- شأن الكتابة في الإسلام .

۞ المدخل : ويتضمن :

جمع القرآن في عهد :

- النبي ﷺ .
- أبي بكر الصديق ﷺ .
- عثمان بن عفان ﷺ .

الفصل الأول : رسم المصحف العثماني : وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف رسم المصحف .

المبحث الثاني : مزايا الرسم العثماني .

المبحث الثالث : حكم التزام الرسم العثماني .

الفصل الثاني : بعض الشبهات التي أثيرت حول رسم المصحف والرد عليها : وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الشبهة وحكم الكشف عنها .

المبحث الثاني : بعض شبهات **الأقدمين** والرد عليها : وفيه مطلبان :

المطلب الأول : شبهة ابن خلدون والرد عليها .

المطلب الثاني : شبهة القاضي الباقلاني والرد عليها .

المبحث الثالث : بعض شبهات **المستشرقين** [1] والرد عليها : وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : شبهة : (إن في القرآن لحناً) والرد عليها .

المطلب الثاني : شبهة : (أن النساخ أخطؤوا أثناء نسخهم للمصحف) والرد عليها .

المطلب الثالث : شبهة : (أن الكاتب للمصحف كتب وهو ناعس) والرد عليها .

المطلب الرابع : شبهة : (وقوع تحريف في القرآن) والرد عليها .

ثم الخاتمة والفهارس .

۞ **الخاتمة : وتتضمن** : وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث .

۞ **أما الفهارس** : فهي على النحو التالي :

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة .

---

(١) هؤلاء المستشرقون هم في الأصل (قسس ، جمع قس) تستروا تحت اسم (المستشرقين) . ينظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد بن محمد أبو شهبة : ٣٢٤ .

- فهرس الأحاديث النبويَّة الشَّريفة .
- فهرس الآثار .
- فهرس الأعلام .
- فهرس الغريب والمصطلحات العلمية والبلاد .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

ومنهجي في الفهارس سيكون على النحو التالي :

- ترتيب كل من :

الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والأعلام ، الغريب والمصطلحات العلمية حسب ورودها في البحث .

- ترتيب المصادر والمراجع حسب حروف الهجاء .

منهج البحث وعملي فيه :

تناولت بعض الشبهات التي أثيرت حول رسم المصحف وقمت بالكشف عنها والرد عليها ، واتبعت في ترتيب البحث مايلي :

أوّلاً : أذكر أقوال العلماء من مراجعها الأصلية ؛ توثيقاً للنصوص وإرشاداً للقارئ إلى مظانّها ، وأعزو كل قول إلى قائله .

ثانياً : أعزو الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان أرقام الآيات ، والتزم بكتابة الآيات بالرسم العثماني .

ثالثاً : أقوم بتخريج الأحاديث النبويَّة الشريفة بعزوها إلى مصادرها ، فإن كان الحديث في صحيحي البخاري ومسلم - رحمهما الله - أو في أحدهما اقتصرت على إضافته إليهما وإن كان في غيرهما فإني أخرجه مما تيسر لي ، وأنقل حكم من حكم عليه من العلماء .

رابعاً : أترجم للأعلام قدر المستطاع ، وذلك عند ذكره لأول مرَّة معتمدة في ذلك على كتب الرجال ، وأشرت في الغالب إلى أربعة مصادر للترجمة مرتبة إياها على حسب تاريخ وفاة مؤلفيها . أما الصَّحابة فجميعهم عدول فلم أترجم لهم .

خامساً : شرحت بعض المفردات الغريبة ، وعرفت ببعض البلاد .

سادساً : استخدمت بعض الرموز للاختصار ؛ وهي على النحو التالي :

(=) في نهاية الصفحة : أي يتبع .

(ط) وبعدها رقم ، تأتي ضمن بيانات المرجع ، وتعني الطبعة التي استعملت .

(ج) وبعدها رقم ، تأتي ضمن بيانات المرجع ، وتعني عدد الأجزاء .

(مج) وبعدها رقم ، تأتي ضمن بيانات المرجع ، وتعني عدد المجلدات .

(ط . د) ، تأتي ضمن بيانات المرجع ، إذا كانت طبعة المرجع غير معروفة .

(ت) وبعدها رقم ، دلالة على سنة وفاة العلم المذكور .

الدراسات السابقة :

قد كان رسم المصحف مثار اهتمام العلماء ، ومحط دراساتهم منذ القرن الثاني الهجري ، فقد أفرده بالتصنيف خلائق من المتقدمين والمتأخرين ، وألفت فيه كتب كثيرة ، وأوّل ما ألف في :

١. **مقطوع القرآن وموصوله** ومن هذه المؤلفات :

- كتاب عبد الله بن عامر اليحصبي (ت ١١٨ هـ) .
- كتاب الكسائي (ت ١٨٩ هـ) .
- كتاب حمزة بن حبيب (ت ١٥٨ هـ) .

٢. ثم في **اختلاف المصاحف** ، ومن هذه المؤلفات :

- كتاب (اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق) لابن عامر اليحصبي .
- كتاب (اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة) عن الكسائي .
- كتاب (اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف) ليحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) .
- كتاب (اختلاف المصاحف) لخلف (ت ٢٢٩ هـ).
- كتاب (اختلاف المصاحف) لأبي داود السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) .[1]

٣. ثم في **رسم المصحف** كعلم مستقل ، ومن أشهر من ألف فيه :

---

(1) الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن النديم : ١ / ٥٤ ، ٥٥ .

- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني المعروف بابن الصيرفي (ت ٤٤٤ هـ) واسم كتابه : (المقنع في رسم المصحف) . [١] وكذلك كتاب (الاقتصاد في رسم المصحف) . وكتابه (المقنع) من أشهر الكتب على الإطلاق ، وقد نظمه أبو محمد قاسم بن فيرة الشاطبي (ت سنة ٥٥٩ هـ) في منظومته الرائية المسماة (عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد) وشرحها بعده غير واحد من العلماء .
- وفي شرح الرائية (رسوخ اللسان في حروف القرآن) قصيدة ألفية نظمها خطيب من خطباء الروم باسم السلطان سليمان في الف بيت وثلاثة وأربعين بيتاً في (سنة ٩٥٩ هـ) ثم ترجمها بالتركية نثرا . [٢]
- محمد بن القاسم الأنباري ، أبو بكر (ت ٣٢٨ هـ) واسم كتابه : (الرد على من خالف مصحف عثمان) . [٣]
- الحسن بن أحمد بن حسن بن العطار الهمداني ، أبو العلاء (ت ٥٦٩ هـ) واسم كتابه : (الهادي الى معرفة المقاطع والمبادى في رسم المصحف) . وهو في وقوف القرآن . [٤]
- محمد بن محمود بن محمد الشيرازي القاري الشافعي المقري ، أبو يحيى (ت ٥٧٢ هـ) واسم كتابه : (كشف الاسرار في رسم مصاحف الامصار) . [٥]
- أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي المعروف بابن البناء ، أبو العباس (ت سنة ٧٢١ هـ) ألف في توجيه ما خالف قواعد الخط كتاباً سماه (عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل) . [٦]

٤. واهتم كثير من العلماء بهجاء المصاحف وأفردوه بالتأليف ، ومنهم :

- محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم أبو بكر العطار المقرئ (ت ٣٥٢ هـ) واسم كتابه : (اللطائف في جمع هجاء المصاحف) . [١]

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي : ٢ / ١٨٠٩ ، أسماء الكتب عبد اللطيف بن محمد رياض زادة : ١ / ١٩٦ .

(٢) ينظر : كشف الظنون : ٢/ ١١٥٩ ، ١ / ٩٠٢ .

(٣) الفهرست : ١ / ١١٢ .

(٤) كشف الظنون : ٢ / ٢٠٢٦ .

(٥) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي : ٤ / ٣٥٥ .

(٦) كشف الظنون : ٢ / ١١٧٤ .

- مكي بن أبي طالب ، أبو محمد (ت ٤٣٧ هـ) واسم كتابه : (هجاء المصاحف) .[٢]
- عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن عليّ الطبريّ القطّان المقرئ ، أبو معشر (ت ٤٧٨ هـ) ، واسم كتابه : (هجاء المصاحف) .[٣]

٥. وإلى جانب تلك الكتب الخاصة برسم المصحف ، هناك مباحث منوّهة في كتب علوم **القرآن** تتحدث عن علم مرسوم الخط والرسم العثماني ومنها :

- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) .
- البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) .
- مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح .
- مباحث في علوم القرآن لمناع القطان .
- مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني .
- المدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد بن محمد أبو شهبة .

ولا أدعي أنني حصرت كل كتاب مؤلف في هذا الفن ، بل أردت أن أوضح للقارئ أن الرسم العثماني كان مجال اهتمام العلماء منذ القرن الثاني الهجري حتى وصوله إلينا .

والحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين
وما توفيقي إلا بالله

---

(١) الوافي بالوفيات صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي : ٢/ ٢٥٠ ، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي : ٥ / ٣١٢ .

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان : ٥ / ٢٧٤ معجم الأدباء : ٥ / ٥١٧ .

(٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : ٣٢ / ٢٢٨ .

التمهيد

أولاً: أول من كتب الخط العربي:

قد كثرت الأقوال [١] في أصل الخط وبدايته ، وأشهر هذه الأقوال :

- أول من كتب بالعربية آدم عليه السلام [٢] .
- أول من كتب بالعربية إسماعيل عليه السلام [٣] .
- أول من وضع الخط العربي أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ، وهم قوم من الجيلة الآخرة .
- أول من وضع الحروف العربية ثلاثة رجال من بولان ، وبولان قبيلة من طيء نزلوا مدينة الأنبار ، وهم : مرامرة بن مرة ، وأسلم بن سدرة ، وعامر بن جدرة ، فوضعوا الخط ، وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية ؛ فتعلمه قوم من الأنبار .
- أول من كتب الكتاب العربي حمير [٤] .

وأكدت المصادر التاريخية أن أهل الحجاز كانوا يعرفون الكتابة منذ دولة الحميريين في اليمن الذين كانت لهم كتابة تسمَّى (المسند) حروفها منفصلة ، وكانوا يمنعون من تعلمها إلا بإذنهم ، ومن حمير تعلمت مضر الكتابة العربية [٥] .

---

(١) ينظر : العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي : ٤ / ١٤٣ ، الفهرست : ١ / ٦ ، البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي : ١٢/ ١٤ ، ١٥ ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي الفزاري : ٣ / ١٠ ، ١١ ، المزهر في علوم اللغة والأدب لجلال الدين السيوطي : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٩ ، كشف الظنون : ١ / ٧٠٨ .

(٢) رجَّحه القرطبي والزركشي ، قال الزركشي : " والذي نقوله أن الخط توقيفي .... ومذهبنا فيه التوقيف فنقول : إن أسماء هذه الحروف داخلة في الأسماء التي علم الله تعالى آدم عليه السلام " . اهـ . ينظر : تفسير القرطبي : ١ / ٢٨٤ ، البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي : ١ / ٣٧٧ ، ٣٧٨ . قال ابن النديم : " وقال كعب : وأنا أبرأ إلى الله من قول أن أول من وضع الكتابة العربية والفارسية وغيرها من الكتابات آدم عليه السلام " . اهـ . ينظر : الفهرست : ١ / ٦ .

(٣) ذكر القلقشندي ترجيح السهيلي - رحمه الله - في التعريف والإعلام لهذا القول ، وتصحيح ابن عبد البر لحديث : « أول من كتب بالعربية إسماعيل عليه السلام » . ينظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٣ / ١١ ، كشف الظنون : ١ / ٧٠٨ .

(٤) وهذا ترجيح محمد بن إسحاق وابن هشام . ينظر : الفهرست : ١ / ٧ ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٣ / ١١ . ولم أقف عليه في كتبهم .

(٥) ينظر : الفهرست : ١ / ٨ ، مقدمة ابن خلدون لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي : ١ / ٤١٨ ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٣ / ١١ ، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم لصديق بن حسن القنوجي : ١ / ١٥٨ .

ثانياً : الكتابة عند العرب :

معروف أن الأمة العربية كانت موسومة بالأمية مشهورة بها لا تدري ما الكتابة ولا الخط . وجاء القرآن يتحدث عن أميتها هذه فقال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة الجمعة : ٢] .

ولم يشذ عن هذه القاعدة إلاّ أفراد قلائل في قريش تعلموا الخط ودرسوه قبيل الإسلام .

وإننا نرى **ابن سعد** [١] في الطبقات الكبرى قد سمّى عدداً كبيراً من الرجال الذين كانوا يكتبون في الجاهلية ؛ ولكنه سرعان ما يعقب على ذلك بقوله : " وكانت الكتابة في العرب قليلة " . اهـ [٢] .

ثالثاً : الكتابة في مكة والمدينة قبل البعثة المحمدية :

اتفق المؤرخون على أن العرب قد عرفوا الكتابة قبل الإسلام – وإن كانت قليلة – ، واختلفوا في طريقة وصول الخط العربي إلى مكة ويثرب إلى أقوال متعددة [٣] .

١ – الكتابة في مكة قبل الإسلام :

كادت تتفق كلمة المؤرخين على أن قريشاً في مكة لم تأخذ الخط إلاّ عن طريق : **حرب بن أمية** [١] لكنهم اختلفوا فيمن أخذ عنه حرب :

---

(١) ابن سعد : هو محمد بن سعد بن منيع ، أبو عبد الله البغدادي : كاتب الواقدي ، ومصنف الطبقات الكبير في بضعة عشر مجلدا والطبقات الصغير وغير ذلك . ت سنة ٢٣٠ هـ . ينظر : الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد ابن محمد بن عبد الكريم الشيباني : ٦ / ٨٤ ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ٤ / ٣٥١ ، الوافي بالوفيات : ٣/ ٧٥ ، سير أعلام النبلاء لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي : ١٠/ ٦٦٤ .

(٢) الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري : ٣/ ٤٦٥ . وينظر : كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي : ٤/ ١١٩ ، تهذيب الكمال ليوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي : ٧ / ٤٣٩ ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل لأبي القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي : ٤/ ٣٢٤ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري : ٤/ ٢١٤ ، فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي : ٤ / ٣٢٧ .

(٣) ينظر : فتوح البلدان لأبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري : ٤٥٦ ، العقد الفريد : ٤ / ١٤٣ ، الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي : ٤ / ٩٩ ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ٣ / ٣٤٤ ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٣ / ١٣ ، تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي (مادة : خط) : ١٤/ ١١٢ .

- الرواية الأولى : تذكر أنه تعلم الخط من **عبد الله بن جدعان** ، من أهل الأنبار من طارئ طرأ عليهم من أهل اليمن من كندة ، من الخلجان بن الموهم كاتب هود عليه السلام [٢] .
- الرواية الثانية : تذكر أن حرباً تعلم الكتابة من **بشر بن عبد الملك** ، أخو أكيدر بن عبد الملك الكندي (صاحب **دومة الجندل** [٣]) الذي كان يتردد على الحيرة ، حيث تعلم الخط من أهلها ، ثم أتى في بعض شأنه إلى مكة فرآه سفيان بن أمية وأبو قيس ابن عبد مناف فسألاه أن يعلمهما الخط فعلمهما [٤] ، وأقام في مكة وتزوج الصهباء بنت حرب بن أمية – أخت أبي سفيان – فعلم جماعة من أهل مكة [٥] .

وخلاصة القول :

أن العرب قد تعلمت الخط من أهل الحيرة ، وتعلم أهل الحيرة الخط من الأنبار ، وهذا ما أورده غير واحد من المفسرين [٦] .

وقد سئل المهاجرون : من أين تعلمتم الكتابة ؟ قالوا : تعلمنا من أهل الحيرة . وسئل أهل الحيرة : من أين تعلمتم الكتابة ؟ قالوا : من أهل الأنبار [٧] .

ومن هنا وجد عدد يحذق الخط والكتابة قبيل الإسلام ولكنهم نزر يسير بجانب تلك الكثرة الغامرة من الأميين [٨] .

---

(١) حرب بن أمية : هو حرب بن أمية بن عبد شمس : من قريش ، من قضاة العرب قبل الإسلام ، وهو جد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ت سنة ٥٨٨ م قبل الهجرة بست وثلاثين سنة . ينظر : الأعلام لخير الدين الزِّركلي : ٢ / ١٧٢ .

(٢) ينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي : ١١ /١٩٦ ، التكملة لكتاب الصلة لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي : ٢ / ٢٢٨ .

(٣) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طيء . ينظر : معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي : ٢ / ٤٨٧ .

(٤) ينظر : فتوح البلدان لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري : ٤٥٧ .

(٥) ينظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٣ / ١٤ .

(٦) ينظر : تفسير السمعاني لأبي المظفر منصور السمعاني : ٥ / ٤٣١ ، الكشاف لجار الله محمود بن عمر الزمخشري : ٤/ ٥٣٠ ، تفسير النسفي لعبد الله بن أحمد النسفي : ٤ / ٢٤٤ ، تفسير أبي السعود المسمّى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود : ٨ / ٢٤٧ ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود شكري الآلوسي : ٢٨/ ٩٣ .

(٧) ينظر : المزهر في علوم اللغة والأدب : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٩ .

(٨) ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن : ١/ ٢٥٠ ، ٢٥١ .

٢- الكتابة في المدينة قبل الإسلام :

أهل المدينة وهم الأوس والخزرج كان بينهم أهل الكتاب من اليهود ، وقد دخل النبي ﷺ المدينة وفيها يهودي من يهود مسكة [١] يعلم الصبيان الكتابة ، وكان فيها بضعة عشر رجلا يحذقون الكتابة ، منهم : المنذر بن عمرو ، وأبي بن وهب ، وعمرو بن سعيد ، وزيد بن ثابت الذي تعلم كتابة اليهود بأمر من النبي ﷺ ، فكان يتقن العربية والعبرية [٢] .

وهذه الروايات تعني انتقال الكتابة إلى الحجاز قد تمّ قبل الإسلام بجيل أو جيلين ، لأن هذه الروايات تتحدث عن أناس عاشوا في الفترة القريبة من الإسلام .

وعندما جاء الإسلام كان عدد الذين يكتبون بالعربية سبعة عشر إنساناً وهم :

" علي بن أبي طالب ، وعمر بن الخطاب ، وطلحة بن عبيد الله ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وأبان بن سعيد بن العاص ، وخالد بن سعيد أخوه ، وأبو حذيفة ابن عتبة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس ، والعلاء بن الحضرمي وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح ، وحويطب بن عبد العزى ، وأبو سفيان بن حرب ومعاوية ولده ، وجهيم بن الصلت بن مخرمة " . اهـ [٣] .

وكأن ذلك كان إرهاصاً من الله وتمهيداً لمبعث النبي ﷺ ، وتقرير دين الإسلام وتسجيل الوحي المنزل عليه بالقرآن ؛ لأن الكتابة أدعى إلى حفظ التنزيل وضبطه وأبعد عن ضياعه ونسيانه [٤] .

قال القرطبي :

" قال علماؤنا : كانت العرب أقل الخلق معرفة بالكتاب ، وأقل العرب معرفة به المصطفى ﷺ صرف عن علمه ليكون ذلك أثبت لمعجزته ، وأقوى في حجته " . اهـ [٥] .

---

(١) مسكة : بلفظ تأنيث المسك الذي يشم ، وهما قريتان على البليخ قرب الرقة ، يقال لهما : مسكة الكبرى ومسكة الصغرى . ومسكة أيضا قرية من قرى عسقلان . ينظر : معجم البلدان : ٥/ ١٢٨ .

(٢) ينظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٣/ ١٣ ، مناهل العرفان في علوم القرآن : ١/ ٢٥١ .

(٣) العقد الفريد : ٤ / ١٤٤ .

(٤) ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني : ١/ ٢٥٠ .

(٥) تفسير القرطبي المسمى (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : ٢٠/ ١٢١ .

والقرطبي : هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي أبو عبد الله ، القرطبي : من كبار المفسرين من أهل قرطبة ، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط ، بمصر) ، من كتبه : الجامع لأحكام القرآن ويعرف بـ (تفسير القرطبي) ، وقمع الحرص بالزهد والقناعة ، والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة ، والتقريب لكتاب التمهيد وغير ذلك ، ت سنة ٦٧١ هـ . ينظر : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن محمد =

رابعاً : شأن الكتابة في الإسلام :

ولما جاء الإسلام رفع من شأن الكتابة ، وعمل على محو الأمية ، ولا أدل على ذلك من نزول أول آية تأمره بالقراءة والتعلم ، وأشادت بالقلم الذي هو أداة العلم والمعرفة ، وهي قوله تعالى : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾ . [سورة القلم : ١ - ٥] . وهذا رسول الله ﷺ يدفع أصحابه دفعا إلى أن يتعلموا الكتابة ، وينتهز أول فرصة تواتيه لنشر القراءة والكتابة ليتعلمها أبناء المسلمين .

روي أن المسلمين في غزوة بدر أسروا سبعين مشركاً ، وكان يفادي بهم رسول الله ﷺ على قدر أموالهم ، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون ، فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة والخط ، فإذا تعلموا كان هذا فداؤه من الأسر [١] . وقد فعل النبي ﷺ هذا في وقت كان المسلمون في شدة وحاجة ، ولكن قد أدرك نبي الأمة صلوات الله وسلامه عليه أن التسلح بالعلم والمعرفة خير من المال وأنه من عوامل نهضة الأمم ورقيها .

وهكذا أعلن الرسول ﷺ بفعله سبقه لمحاربة الأمية والجهل قبل قرابة أربعة عشر قرناً من الزمان ، وأن القراءة والكتابة عديلان للحرية ، وهذا منتهى ما تصل إليه الهمم في تحرير شعب أمي من رق الأمية .

ومثل هذه الطريقة أخذت ظلمات الأمية تتبدد بأنوار الإسلام شيئاً فشيئاً ، وحل محلها العلم والكتابة والقراءة ، وهذا من أدل الأدلة على أن الإسلام دين العلم والحضارة والمدنية [٢] .

- ابن فرحون اليعمري المالكي : ١ / ٣١٧ طبقات المفسرين ٢ : ١ / ٢٤٦ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقري التلمساني : ٢ / ٦٨٥ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ابن العماد الحنبلي) : ٣ / ٣٣٥ .

(١) ينظر : الطبقات الكبرى : ٢ / ٢٢ .

(٢) ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن : ١ / ٢٥٢ .

المدخل

جمع القرآن الكريم

جمع القرآن له معنيان :

أولا: حفظه في الصدور:

ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۝ ﴾ . [سورة القيامة : ١٦ - ١٩] . فالمراد بالجمع هنا هو الحفظ في الصدور .

والحفظ في الصدور يكون :

- بحفظه ﷺ واستظهاره فكان ﷺ أول الحفاظ وسيد القراء .
- وحفظ الصحابة ﷺ .

وقد عدَّ **القاسم بن سلام** [١] طائفة من أصحاب النبي ﷺ جمعوا كتاب الله في صدورهم ، وتيسر لهم أن يعرضوه على النبي ﷺ ، فكان شيخهم وهم تلامذته [٢] ، لكن الذين حفظوا من الصحابة ﷺ من غير أن يعرضوه على النبي ﷺ لايحصرون عدداً ، لاسيما إذا أدخلنا معهم من لم يكمل له جمع القرآن إلا بعد وفاة النبي ﷺ [٣] .

قال **الزركشي** : " إن هذا العدد هم الذين عرضوه على النبي ﷺ ، واتَّصلت بنا أسانيدهم ، وأما من جمعه منهم و لم يتصل بنا سندهم فكثير " . اهـ [٤] .

---

(١) القاسم بن سلام : هو القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء ، الخراساني البغدادي ، أبو عبيد : من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه ، من أهل هراة ، ولد وتعلم بها ، وكان مؤدبا ، ورحل إلى بغداد فولي القضاء بطرسوس ١٨ سنة ، ورحل إلى مصر سنة ٢١٣ هـ وإلى بغداد فسمع الناس من كتبه ، وحج ، قال عبد الله بن طاهر : علماء الإسلام أربعة فذكر منهم : القاسم بن سلام في زمانه . من كتبه : الغريب المصنف ، وهو أول من صنف في هذا الفن ، والطهور ، والناسخ والمنسوخ ، والأموال ، والمواعظ وغير ذلك . ت بمكة سنة ٢٢٤ هـ . ينظر : تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي : ١٢ / ٤٠٣ ، وفيات الأعيان : ٤ / ٦٠ ، طبقات الحنابلة لمحمد بن أبي يعلى : ١ / ٢٥٩ ، سير أعلام النبلاء : ١٠ / ٤٩٠ .

(٢) ينظر : الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي : ١ / ١٩٥ .

(٣) ينظر : مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح : ٦٧ ، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان : ١٢١ .

(٤) البرهان في علوم القرآن : ١ / ٢٤٢ . نقلا عن الذهبي في كتابه : (طبقات القراء) .

هؤلاء هم حفظة كتاب الله من الصحابة ﷺ ، ولكن مهما بلغ عددهم من الكثرة يبقى الكثير الذين منهم من كان شغوفاً بالقرآن ، ومن كانوا يتدارسون القرآن ويستظهرونه ليتمكنوا من قراءته في الصلوات المكتوبة ، وكان ﷺ يعينهم على هذا التدارس ويشجعهم عليه [١] .

وقد اشتهر " بإقراء القرآن من الصحابة ﷺ سبعة : عثمان ، وعلي ، وأبي ، وزيد بن ثابت وابن مسعود ، وأبو الدرداء ، وأبو موسى الأشعري ، كذا ذكرهم الذهبي في : (طبقات القراء) قال : وقد قرأ على أبي جماعة من الصحابة منهم : أبو هريرة ، وابن عباس ، وعبد الله بن السائب ، وأخذ ابن عباس عن زيد أيضاً ، وأخذ عنهم خلق من التابعين " [٢] . رضي الله عنهم أجمعين .

إن أعظم ما اختص الله أمة محمد ﷺ تلقي القرآن مشافهة من شيخ إلى شيخ ، فيكون الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور ؛ لا على خط المصاحف والكتب [٣] . ففي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال : " ... وقال : إنما بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وأبتلي بكَ ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ ؛ تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا ، فقلت : رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً . قال : اسْتَخْرِجْهُمْ كما اسْتَخْرَجُوكَ ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ ، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ .... " [٤] .

- والزركشي : هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزَّرْكَشي ، أبو عبد الله ، بدر الدين : عالم بفقه الشافعية والأصول تركي الأصل ، مصري المولد والوفاة ، له تصانيف كثيرة في عدة فنون ، منها : لقطة العجلان والبحر المحيط : في أصول الفقه ، البرهان في علوم القرآن وربيع الغزلان ، والمنثور ، والديباج في توضيح المنهاج ، ت سنة ٧٩٤ هـ ينظر : طبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة : ٣ / ١٦٧ ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي : ٥ / ١٣٣ ، طبقات المفسرين ٢ لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : ١ / ٣٠٢ ، كشف الظنون : ١ / ١٢٥ ، ٢٢٦ .

(١) ينظر : مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح : ٦٧ ، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان : ١٢٣ ، مناهل العرفان في علوم القرآن : ١ / ١٦٨ .

(٢) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ١ / ١٩٧ .

(٣) ينظر : مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح : ٦٧ ، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان : ١٢١ . نقلا عن ابن الجزري في كتابه (النشر في القراءات العشر) .

(٤) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه في كِتَاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا ، بَاب الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ (٢٨٦٥) : ٤ / ٢١٩٧ . عن عِيَاضِ بن حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ ﷺ .

ويبين الحديث أن القرآن لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تكتب بالمداد وتغسل بالماء ؛ بل يقرأ عن ظهر قلب في كل حال [١] .

وقد حذر بعض العلماء من أخذ القرآن من غير مشافهة ، فقال :

" لا تأخذوا العلم عن صحفي ، ولا القرآن من مصحفي " [٢] .

ثانياً : كتابته في السطور :

أولا : كتابته في عهد النبي ﷺ : كان للنبي ﷺ كتاب للوحي بلغوا أكثر من أربعين كاتباً منهم الخلفاء الأربعة ، وزيد بن ثابت ، ومعاوية ، وأبي بن كعب ، وخالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، والزبير بن العوام ، وغيرهم ﷺ . تنزل الآية أو الآيات فيأمرهم بكتابتها ، ويرشدهم إلى موضعها من سورتها ؛ حتى تظاهر الكتابة في السطور الجمع في الصدور [٣] .

دليل الجمع :

١. عن ابن عباس ﷺ : " ..... أن رسول الله ﷺ كان يأتي عليه الزمان تنزل عليه السور ذوات عدد ، فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من كان يكتبه ، فيقول : ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، وتنزل عليه الآية فيقول : ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ... " [٤] .

٢. عن زيد بن ثابت ﷺ : " كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع " [٥] . قال الحاكم [٦] : وفيه الدليل الواضح أن القرآن إنما جمع في عهد رسول الله ﷺ .

---

(١) ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن : ١ / ١٦٩ .

(٢) الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي التميمي : ٢ / ٣١ .

(٣) ينظر : مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح : ٦٩ ، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان : ١٢٣ .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، كتاب التفسير (٢٨٧٥) : ٢ / ٢٤١ . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه . قال الذهبي في التلخيص : تقدم هذا وأنه صحيح .

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ (٤٢١٧) : ٢ / ٦٦٨ . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه . قال الذهبي : صحيح على شرط البخاري ومسلم .

(٦) الحاكم : هو محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه الطهماني النيسابوري ، الشهير بالحاكم ، ويعرف بابن البيِّع أبو عبدالله : من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه ، صنف كتباً كثيرة جداً ، قال ابن عساكر : وقع من تصانيفه المسموعة في أيدي الناس ما يبلغ ألفاً وخمسمائة جزء ؛ منها : تاريخ نيسابور ، والمستدرك على الصحيحين ، والإكليل ، وفضائل الشافعي ، ومعرفة أصول الحديث وعلومه وكتبه ؛ المطبوع باسم : (معرفة علوم الحديث) . ت سنة ٤٠٥ هـ . ينظر : تاريخ بغداد : ٥ / ٤٧٣ ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ٤ / ٢٨٠ ، سير أعلام النبلاء : ١٧ / ١٦٢ ، الوافي بالوفيات : ٣ / ٢٥٩ .

" وإنما أراد - والله تعالى أعلم - تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة من النبي ﷺ " [1].

الوسائل المستخدمة :

كانت أدوات الكتابة الميسرة محدودة ، فقد كانوا يكتبون الآيات في الرقاع واللخاف والعسب والأكتاف والأقتاب وقطع الأدم [2] ؛ مما يدل على مدى المشقة التي كان يتحملها الصحابة ﷺ في الكتابة ، فأضافوا الكتابة إلى الحفظ .

وبهذه الوسائل كتب القرآن كله بين يدي الرسول ﷺ إلا أنه كان متفرقاً فيها ، ولم يكن مرتب السور ، ولكنه كان مشتملاً على الأحرف السبعة ، وكل ما كان يكتب يوضع في بيت رسول الله ﷺ ، ولم يجمع في مصحف عام لما كان يترقبه ﷺ من ورود ناسخ لبعض آياته ، فكان الوحي يتنزل تباعاً فيحفظه القراء ، ويكتبه الكتبة ولم يكن هناك حاجة لتدوينه في مصحف واحد .

ويسمى هذا الجمع : (الجمع الأول) .

ثانياً : كتابته في أبي بكر الصديق ﷺ :

تم هذا الجمع في السنة الثانية عشرة من الهجرة بعد معركة اليمامة التي استشهد فيها كثير من قراء القرآن ﷺ ، وكان أول جمع في صحف مرتب الآيات كما كتبت عن رسول الله ﷺ [3] .

دليل الجمع :

أَنَّ زَيْدَ بن ثَابِت ﷺ قال : " أَرْسَلَ إِلَيَّ أبو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، فإذا عُمَرُ بن الْخَطَّابِ عِنْدَهُ ، قال أبو بَكْرٍ ﷺ : إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي ، فقال : إِنَّ الْقَتْلَ قد اسْتَحَرَّ يوم الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ ، وإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ من الْقُرْآنِ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ

---

(١) شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي : ١ / ١٩٧ .

(٢) **الرقاع** : هي القطعة من جلد أو ورق أو كاغد ، **واللخاف** : قال أبو عبيد : هي حجارة بيض رقاق ، واحدتها لخفة . وقال الأصمعي : فيها عرض ودقة . ينظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي : ١ / ٣٥٦ . **والعسب** : جريد النخل واحدها عسيب . ينظر : غريب الحديث لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : ٣ / ٦٦٨ ، **والأكتاف** : كتف البعير ، **والأقتاب** : ما يوضع على ظهور الإبل من أداة أحمالها . ينظر : تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي : ١ / ٥٤ ، **وقطع الأدم** : هو الجلد . ينظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار : ١ / ٢٤ .

(٣) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ١ / ١٦٠ ، مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح : ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان : ١٢٣ - ١٢٥ .

الْقُرْآن . قلت لعُمَرَ : كَيْفَ تَفْعَلُ شيئاً لم يَفْعَلْهُ رسول اللَّه ﷺ ؟ قال عُمَرُ : هذا واللهِ خَيْرٌ . فلم يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حتى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِذَلِكَ ، وَرَأَيْتُ في ذلك الذي رَأَى عُمَرُ ، قال زَيْدٌ : قال أبو بَكْرٍ : إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ ، وقد كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ ، فَوَاللَّهِ لو كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ من الْجِبَالِ ما كان أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ من جَمْعِ الْقُرْآنِ . قلت : كَيْفَ تَفْعَلُونَ شيئا لم يَفْعَلْهُ رسول اللَّهِ ؟ قال : هو واللهِ خَيْرٌ . فلم يَزَلْ أبو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حتى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ له صَدْرَ أبي بَكْرٍ وَعُمَرَ - رضي الله عنهما - ، فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ من الْعُسُبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ ، حتى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مع أبي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لم أَجِدْهَا مع أَحَدٍ غَيْرِهِ ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ .... ﴾ حتى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ ، فَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أبي بَكْرٍ حتى تَوَفَّاهُ اللهُ ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ ﷺ " [1] .

وهكذا جمع زيد بن ثابت ﷺ القرآن وكان له صفات أهلته لهذا والتي وردت في الحديث في كلام أبي بَكْرٍ ﷺ : " إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ ، وقد كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ " ، وأيضاً قد شهد العرضة الأخيرة التي عرضها جبريل على النبي ﷺ .

سلك زيد بن ثابت ﷺ مسلكاً فريداً في جمعه للقرآن ، وراعى غاية التثبت فقد اعتمد على المحفوظ في الصدور إضافة إلى ما كتب بين يدي الرسول ﷺ بشرط أن يشهد شاهدان عدلان أنه كتب بين يدي رسول الله ﷺ [2] .

قال ابن حجر [3] : " وكأن المراد بالشاهدين : الحفظ ، والكتاب ، أو المراد : أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ ..... " . اهـ [1] .

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن ، بَاب جَمْعِ الْقُرْآنِ (٤٧٠١) : ٤ / ١٩٠٧ .

(2) ينظر : مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح : ٧٥ ، ٧٦ ، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان : ١٢٦ ، مناهل العرفان في علوم القرآن : ١ / ١٧٦ .

(3) ابن حجر : هو أحمد بن عليّ بن محمد الكنانيّ العسقلاني الشافعي ، أبو الفضل ، شهاب الدين ، ابن حَجَر - وهو لقب لبعض آبائه - : من أئمة العلم والتاريخ ، وهو إمام متعبد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة . أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة ، وكان فصيح اللسان ، راوية للشعر ، عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين ، أما تصانيفه فكثيرة جليلة . منها : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ولسان الميزان وفتح الباري شرح صحيح البخاري ، وديوان شعر ، والإصابة في تمييز أسماء الصحابة ، وتهذيب التهذيب ، والكثير من المصنفات . ت سنة ٨٥٢ هـ . ينظر : الدُّرر الكامنة : ٥ / ١ حاشيته للناشر ، شذرات الذهب : ٤ / ٢٧٠ ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي الشوكاني : ١ / ٨٧ ، الأعلام : ١ / ١٧٨ .

ولعل الأرجح أن يكون المراد بالشاهدين أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ ؛ إذ أن القرآن كله كان محفوظاً في الصدور .

" وكان غرضهم ألا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ لا من مجرد الحفظ ، قال ولذلك قال في آخر سورة التوبة : لم أجدها مع غيره. أي : لم أجدها مكتوبة مع غيره ؛ لأنه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة " [٢]

وقد كان هذا كافياً لقبوله إياها ، لأن كثيرا من الصحابة كانوا يحفظونها ، ولأن زيد نفسه كان يحفظها ، ولكنه أراد احتياطاً منه أن يعضد الحفظ بالكتابة [٣] .

وهكذا جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق ﷺ في مصحف واحد مرتب الآيات والسور والذي لم تنسخ تلاوته من الآيات ؛ مشتملا على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، وظفر مصحف أبي بكر ﷺ بإجماع الأمة عليه وتواتر ما فيه . وهذا الجمع يسمَّى : (**الجمع الثاني**) [٤] .

وانتشر الإسلام بعد هذا انتشاراً واسعاً من فارس إلى بلاد الروم في الشمال ؛ إلى اليمن والبحرين في الجنوب ، وانتشر القرآن بانتشاره وتفرق الصحابة في الأمصار ، وكان التعويل في تعلمه وتعليمه على الحفظ في الصدور ، وعلى مصاحف الصحابة ﷺ التي تخص كل واحد منهم ؛ كمصحف عبد الله بن مسعود ﷺ ، ومصحف علي بن أبي طالب ﷺ ، ومصحف أبي بن كعب ﷺ [٥]، لأن أبا بكر ﷺ قد احتفظ بالصحف عنده حتى توفاه الله ، ثم كانت عند عمر ﷺ حتى توفاه الله ، ثم آلت إلى حفصة بنت عمر - رضي الله عنها - ، مما أسبغ عليه الطابع الشخصي بعض الشيء إذ لم يستطع المسلمون على امتداد دولتهم تلاوة القرآن منها ، أو الرجوع إليها إلا بعد أن نسخ عثمان بن عفان ﷺ المصاحف في عهده ووزعها على الأمصار . .

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي : ٩ / ١٤ .

(٢) الإتقان في علوم القرآن : ١ / ١٦٣ . نقلا عن أبو شامة .

(٣) ينظر : مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح : ٧٥ .

(٤) ينظر : مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح : ٧٨ ، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان : ١٢٨ ، مناهل العرفان في علوم القرآن : ١ / ١٧٦ .

(٥) كتاب المصاحف لأبي بكر بن أبي داود عبد الله بن بن سليمان بن الأشعث السجستاني ، باب اختلاف مصاحف الصحابة : ١٥٩ - ١٦٤ .

ثالثاً : جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان ﷺ :

تمّ هذا الجمع في السنة الخامسة والعشرين من الهجرة النبوية ، وذلك بعد اتساع الفتوحات الإسلامية ، وتفرق القراء في الأمصار ، واختلاف القراء في القراءة في كل مصر بحيث كان كل قارئ ينتصر لقراءته ، وهذا ما رآه الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ﷺ أثناء غزوه **لإرْمِينِيَة وَأَذْرَبِيجَانَ** [1] ، فأشار على الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ بجمع القرآن [2] .

دليل الجمع :

عن أَنَسَ بن مَالِك ﷺ قال : " أَنَّ حُذَيْفَةَ بن الْيَمَانِ قَدِمَ على عُثْمَانَ ، وكان يُغَازِي أَهْلَ الشام في فَتْحِ إِرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مع أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ في الْقِرَاءَةِ ، فقال حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هذه الْأُمَّةَ قبل أَنْ يَخْتَلِفُوا في الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى . فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إلى حَفْصَةَ : أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا في الْمَصَاحِفِ ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ . فَأَرْسَلَتْ بها حَفْصَةُ إلى عُثْمَانَ ، فَأَمَرَ زَيْدَ بن ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بن الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بن الْعَاصِ وَعَبْدَ الرحمن بن الْحَارِثِ بن هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا في الْمَصَاحِفِ ، وقال عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ : إذا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بن ثَابِتٍ في شَيْءٍ من الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ ؛ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ . فَفَعَلُوا ، حتى إذا نَسَخُوا الصُّحُفَ في الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إلى حَفْصَةَ ، وَأَرْسَلَ إلى كل أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا ، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ من الْقُرْآنِ في كل صَحِيفَةٍ أو مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ . قال ابن شِهَابٍ : وَأَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بن زَيْدِ بن ثَابِتٍ ؛ سمع زَيْدَ بن ثَابِتٍ قال : فَقَدْتُ آيَةً من الْأَحْزَابِ حين نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ قد كنت أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بها فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مع خُزَيْمَةَ بن ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ..... ﴾ . [آية : ٢٣] . فَأَلْحَقْنَاهَا في سُورَتِهَا في الْمُصْحَفِ " [3] .

---

(1) أَذْرَبِيجَانَ : (بالفتح ثم السكون وفتح الراء وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة وجيم) ... قال أبو عون : أذربيجان في الإقليم الخامس ، طولها ثلاث وسبعون درجة وعرضها أربعون درجة . وإرْمِينِيَةَ : (بكسر أوله وبفتح وسكون ثانيه ، وكسر الميم وياء ساكنة ، وكسر النون وياء خفيفة مفتوحة) اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال ، والنسبة إليها أرمني . ينظر : معجم البلدان : ١ / ١٢٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ . وإرْمِينِيَةُ وَأَذْرَبِيجَانُ الآن جمهوريتان إسلاميتان ، كانتا تقعان ضمن دول الاتحاد السوفيتي .

(2) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ١ / ١٦٤ ، ١٦٥ ، مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح : ٧٨ ، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان : ١٢٨ .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن ، باب جَمْعِ الْقُرْآنِ (٤٧٠١) : ٤ / ١٩٠٨ .

وكان مصحف عثمان ﷺ خالياً من النقط والتشكيل ، وأسماء السور والفواصل اقتداءً بمصحف أبي بكر ﷺ . وكذلك جردت مما ليس بقرآن من الشروح والتفاسير التي كان يكتبها كل صحابي في مصحفه مما قد سمعه من النبي ﷺ تفسيراً وإيضاحاً للآية ، واشتملت على القراءات المتواترة وحذف ما سواها من القراءات الشاذة ، ولذلك كتبوا تلك المصاحف متفاوتة في الإثبات والحذف والبدل وغيرها ؛ لأن عثمان ﷺ قصد اشتمالها على الأحرف السبعة [1] .

قال القاضي أبو بكر [2] في الانتصار : " لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي ﷺ ، وإلغاء ما ليس كذلك ، وأحدهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ، ولا تأويل أثبت مع تنزيل ، ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته ؛ وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد " . اهـ [3] .

وقد نسخ المصحف كاملاً ولم يختلف زيد بن ثابت والثلاثة الرهط القرشيين إلا في كلمة واحدة هي كلمة ﴿ ٱلتَّابُوتُ ﴾ . [سورة البقرة : ٢٤٨] . فكتابة التاء المتطرفة قد اختلف فيها فقال زيد : (التابوه) بالهاء ، ورجَّح عثمان ﷺ كتابتها بالتاء ؛ لأنها بلسان قريش ﴿ ٱلتَّابُوتُ ﴾ وقد نزل القرآن بلغتهم .

وهذا نسخ عثمان ﷺ المصحف من المصحف الذي جمع في عهد أبي بكر ﷺ مما قد نسخ مما كان قد كتب بين يدي الرسول ﷺ ؛ وأحرق ما سواها من المصاحف ، وقطع بذلك دابر الفتنة ، وجمع الناس على مصحف واحد . وحسمت مادة الخلاف ، وحمل المسلمون على الجادة في كتاب الله ؛ فلا يأخذون إلا بتلك المصاحف التي توافر فيها من المزايا ما لم يتوافر في غيرها .

---

(1) موضوع اشتمال مصحف عثمان ﷺ على الأحرف السبعة موضع خلاف ؛ والراجح والله أعلم اشتماله على الأحرف السبعة . ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن : ١ / ١١٩ .

(2) القاضي أبو بكر : هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر القاضي المعروف بابن الباقلاني : من كبار علماء الكلام ، كان موصوفاً بجودة الاستنباط وسرعة الجواب ، له مؤلفات كثيرة في علم الكلام . من كتبه : الانتصار ت سنة ٤٠٣ هـ . ينظر : تاريخ بغداد : ٥ / ٣٧٩ ، وفيات الأعيان : ٤ / ٢٦٩ ، سير أعلام النبلاء : ١٧ / ١٩٠ ، تاريخ ابن الوردي لسزين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي : ١ / ٣١٥ .

(3) نقله عنه السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن : ١ / ١٦٤ ، ١٦٥ .

وقد اختلف في عدد المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الأمصار ، والمشهور أن عددها خمسة مصاحف [١] . وسمّي هذا الجمع : (الجمع الثالث) .

وقد تلقى الصحابة ﷺ عمل عثمان ﷺ هذا بالقبول والاستحسان ، ولم ينكره عليه أحد إلا عبد الله بن مسعود ﷺ الذي عارض في بادئ الأمر ثم شرح الله صدره إلى رأي عثمان ﷺ الذي تلقته الأمة بالقبول [٢] .

ومثلما كانت كتابة القرآن في عهد النبي ﷺ في غاية الدقة والحيطة والتثبت إلى أن كتب القرآن كاملا وصحيحاً ؛ كذلك كان جمعه في عهد أبي بكر الصديق ﷺ ؛ إذ هو نقل ما في تلك الرقاع واللخاف والعسب التي كتبت بين يدي النبي ﷺ ؛ كذلك كان جمعه في عهد عثمان بن عفان ﷺ في غاية الدقة والاستيثاق ، إذ هو نقل ما في صحف أبي بكر ﷺ مع إدراج القراءات المتواترة وحذف ما سواها ، وأجمعت الأمة على ما تضمنته هذه المصاحف ، وترك ما خالفها من زيادة أو نقص وإبدال كلمة بأخرى .

---

(١) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ١ / ١٦٧ .

(٢) كتاب المصاحف ، باب اتفاق الناس مع عثمان ﷺ على جمع المصاحف ، باب رضا عبد الله بن مسعود لجمع عثمان ﷺ المصاحف : ٦٨ ، ٨٢ .

الفصل الأول

رسم المصحف العثماني

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : تعريف رسم المصحف .

المبحث الثاني : مزايا الرسم العثماني .

المبحث الثالث : حكم التزام الرسم العثماني .

المبحث الأول: تعريف رسم المصحف

إن عناية الرسول ﷺ وأصحابه ﷺ بكتابة القرآن [١] كانت عناية فائقة ، وذلك وجدناه واضحاً جلياً في اتخاذ رسول الله ﷺ كتاباً يكتبون الوحي ، وأمره لهم ﷺ بكتابة ما يتنزل عليه أوّلاً بأوّل . كذلك كان حرص الصحابة وعظيم بلائهم في كتابة القرآن ؛ فقد كانوا يكتبون القرآن كما رأينا فيما تيسر لهم ؛ حتى على العظام وجريد النخل ورقيق الحجارة ونحو ذلك ، ثم بعد ذلك جمعه في عهد أبي بكر الصديق ﷺ ، ثم كتابة الصحابة ﷺ المصحف زمن عثمان بن عفان ﷺ ، وسمّي (مصحف عثمان) [٢] ، وكثيرا ما ينسبون رسم المصحف إلى عثمان بن عفان ﷺ ، فيقولون : رسم عثمان أو الرسم العثماني [٣] .

تعريف رسم المصحف:

تعريف الرسم لغة :

من (رسم) الراء والسين والميم أصلان :

- أحدهما : الأثر .
- والآخر : ضرب من السير .

فالأول : الرسم أثر الشيء ، وقيل : بقية الأثر ، والجمع : أرسم ورسوم [٤] . (وهو المراد بهذا البحث) .

تعريف الرسم اصطلاحا :

" نعت يجري في الأبد بما جرى في الأزل ، أي : في سابق علمه تعالى " [١] .

---

(١) ينظر : المدخل لهذا البحث (جمع القرآن الكريم) . ص : ١٥ - ٢٤ .

(٢) ذكر الزركشي تسمية الإمام أحمد للمصحف الذي نسخ في عهد عثمان بـ (مصحف عثمان) . ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١ / ٣٧٩ .

(٣) ينظر : مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح : ٢٧٥ ، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان : ١٤٦ ، مناهل العرفان في علوم القرآن : ١ . ٣٥٥ .

(٤) ينظر : (مادة : رسم) في كل من : معجم المقاييس في اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا : ٢ / ٣٩٣ ، المحكم والمحيط الأعظم لعلي بن إسماعيل المُرسي النحوي اللغوي الأندلسي : ٨ / ٤٩٣ ، لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي : ١٢/ ٢٤١ ، تاج العروس : ٣٢/ ٢٥٥ .

تعريف علم خط المصحف :

يطلق علم خط المصحف :

" على ما اصطلح عليه الصحابة ﷺ عند جمع القرآن الكريم على ما اختاره زيد بن ثابت ﷺ ، ويسمى الاصطلاح السلفي [٢] أيضاً " [٣] .

وليس كما عرفه الزرقاني في كتابه مناهل العرفان بأنه :

" الوضع الذي ارتضاه عثمان بن عفان ﷺ في كتابة كلمات القرآن وحروفه " [٤] . والذي يفهم منه أن هناك عدة رسوم اختار منها عثمان ﷺ هذا الرسم وترك ما سواه ، عدا ما ذكرت من ترجيحه لكتابة كلمة ﴿ ٱلتَّابُوتُ ﴾ بالتاء بدلا من الهاء [٥] .

والأصل في المكتوب أن يكون موافقا للمنطوق ، من غير زيادة ولا نقص ، ولا تغيير ولا تبديل ، وقد مهد النحاة له أصولا وقواعد ، وقد خالفها في بعض الحروف خط المصحف الإمام [٦] .

وإن الخط جرى على وجوه من الحذف والزيادة ومنها ما كتب على لفظه ، وذلك لحكم وأسرار ، وذلك لأن الأحرف إنما يختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها [٧] وقد عني العلماء بالرسم العثماني ؛ فخط المصحف هو الإمام الذي يعتمده القارئ

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي : ٣٦٤ ، التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني : ١ / ١٤٧ .

(٢) الخط ثلاثة أقسام :

- خط يتبع به الاقتداء السلفي ، وهو رسم المصحف .
- وخط جرى على ما أثبته اللفظ وإسقاط ما حذفه ، وهو خط العروض ، فيكتبون التنوين ويحذفون همزة الوصل .
- وخط جرى على العادة المعروفة ، وهو الذي يتكلم عليه النحوي . ينظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٣ / ١٦٨ .

(٣) كشف الظنون : ١ / ٧١٣ ، أبجد العلوم : ٢ / ٢٧٤ .

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن : ١/ ٢٥٥ .

(٥) وقد أوضحت هذا الأمر في المدخل . ينظر : ص : ٢٣ .

(٦) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ٢ / ٤٤٣ .

(٧) ذكر هذا أبو العباس المراكشي الشهير بابن البناء في كتابه (عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل) . ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١/ ٣٨٠ .

في الوقف والتمام ، فحصروا الكلمات التي جاء خطها على غير مقياس لفظها [١] وقد أفرده بعضهم بالتأليف [٢] ، وما عاد ذلك بضير ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ ، وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف ، ولم يكن ذلك من الصحابة ﷺ كيفما اتفق ؛ بل على أمر عندهم قد تحقق [٣] .

قال أبو البقاء [٤] في كتاب اللباب :

" ذهب جماعة من أهل اللغة إلى كتابة الكلمة على لفظها إلا في خط المصحف ؛ فإنهم اتبعوا في ذلك ما وجدوه في الإمام ، والعمل على الأول " . اهـ [٥] .

وللمصحف العثماني قواعد في خطه ورسمه حصرها علماء الفن في ست قواعد [٦] وهي :

١. الحذف .

٢. الزيادة .

٣. الهمز .

٤. البدل .

٥. الفصل والوصل .

٦. ما فيه قراءتان فقرىء على إحداهما .

---

(١) قال ابن درستويه : خطان لا يقاس عليهما : خط المصحف ، وخط تقطيع العروض . ينظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٣ / ١٦٨ .

(٢) ذكر السيوطي والزرقاني أسماء لبعض هذه المؤلفات ، منها : (عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل) لأبي العباس المراكشي ، (المقنع) لأبي عمرو الداني . ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ٢ / ٤٤٢ ، مناهل العرفان في علوم القرآن : ١/ ٢٥٥ .

(٣) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١/ ٣٧٦ ، كشف الظنون : ١ / ٧١٣ ، أبجد العلوم : ٢ / ٢٧٥ .

(٤) الكفوي : هو أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، أبو البقاء : صاحب " الكليات " كان من قضاة الأحناف . وله كتب أخرى بالتركية عاش وولي القضاء في " كفه " بتركيا ، وبالقدس ، وببغداد . وعاد إلى استانبول فتوفي فيها . ت سنة ١٠٩٤ هـ . ينظر : هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي : ١ / ٢٢٩ ، وفيه وفاته قاضيا بالقدس ، إيضاح المكنون : ٢ / ٣٨٠ ، وفيه وفاته سنة ١٠٩٣ هـ ، الأعلام : ٢ / ٣٨ .

(٥) اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري : ٢/ ٤٨١ .

(٦) حصر السيوطي أمر الرسم العثماني في ستة قواعد لا حاجة لبيان تفصيلاتها في هذا البحث . ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ٢ / ٤٤٣ - ٤٥٣ . وقبله الزركشي بتقسيم آخر . ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١/ ٣٨٠ - ٤٣١ . وينظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٣/ ١٦٩ ، اللباب في علل البناء والإعراب : ٢ / ٤٨١ . وقد نقلها الزرقاني أيضا . ينظر - مناهل العرفان في علوم القرآن : ١ / ٢٥٥ - ٢٥٧ .

وبمعرفة هذه القواعد يتضح الفرق بينها وبين مصطلح الخطوط في عصرنا ؛ وبما هو خاص بالرسم العثماني للمصحف الشريف .

المبحث الثاني: مزايا الرسم العثماني

حظي الرسم العثماني بهذه العناية والمكانة الرفيعة عند العلماء لما له من مزايا وفوائد عظيمة منها :

المزية الأولى :

أهم مزايا الرسم العثماني **اتصال السند برسول الله ﷺ** : وتلك خاصة من خواص هذه الأمة الإسلامية امتازت بها على سائر الأمم ، فلا يجوز لأحد أن يقرأه أو يقرئه غيره إلا بروايته بسند متصل ، فمن علم القواعد العربية ولكن لم يأخذ القرآن بالتلقي والمشافهة عن غيره فلن يعرف قراءته على الوجه الصحيح وكما أنزل على رسول الله ﷺ ؛ فإن بعض ألفاظه كتبت على غير النطق بها كما ذكرنا ، فإن فواتح بعض سوره كتبت برسم الحروف لا بهيئات النطق بها . واتصال السند مما تميز به القرآن الكريم عن غيره من الكتب السماوية ، وبه حفظ كما تكفل بذلك سبحانه بقوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ . [سورة الحجر : ٩] . ولاشك أن الرسم المخصوص له أكبر الأثر في اتصال السند ، إذ لو كانت ألفاظه مكتوبة وفق النطق بها لتجرد الكثيرون على قراءته بغير رواية عن غيرهم وحينئذ يفوتهم الكثير من طرق الأداء من إظهار وإدغام ومد وقصر إلى غير ذلك علم تجويد القرآن ، ذلك حمل الناس على أن يتلقوا القرآن من أفواه الرجال ولا يتكلوا على هذا الرسم العثماني الذي جاء غير مطابق للنطق الصحيح في غالبيته [1]

المزية الثانية :

الدلالة على أصل الحركة : مثل كتابة الكسرة ياء في قوله سبحانه : ﴿ .... وَإِيتَآيِ ذِى ..... ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . [سورة النحل : ٩٠] . ومثل كتابة الضمة واوا في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ .... سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ . [سورة الأعراف : ١٤٥] . أو الدلالة على أصل الحرف نحو الصلاة ، والزكاة ؛ إذ كتبا هكذا ﴿ ..... وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ .... ﴾ . [سورة البقرة : ١٧٧] . ليفهم أن الألف فيهما منقلبة عن واو .

---

(١) ينظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم : ٣١٢ ، مناهل العرفان في علوم القرآن : ١ / ٢٦٠ .

المزية الثالثة :

احتمال الرسم للقراءات المتواترة والصحيحة : وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً.... ﴾ . [سورة الأنعام : ١١٥] . فقد قرئت ﴿ كَلِمَتُ ﴾ بالإفراد والجمع ، يعني : تمت كلمت ربك أو كلمات ربك .

المزية الرابعة :

الدلالة على بعض اللغات الفصيحة : مثل : كتابة هاء التأنيث تاء مفتوحة كقوله تعالى : ﴿ رَحْمَتَ ﴾ . [سورة البقرة : ٢١٨ ، سورة الأعراف : ٥٦] . دلالة على لغة طيئ ، ومثل حذف الياء آخر المضارع المعتل لغير جازم ، كقوله سبحانه : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ... ﴾ . [سورة هود : ١٠٥] . للدلالة على لغة هذيل .

المزية الخامسة :

إفادة المعاني المختلفة بطريقة تكاد تكون ظاهرة : وذلك نحو قطع كلمة أم في قوله تعالى : ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴾ . [سورة النساء : ١٠٩] . ووصلها في قوله تعالى : ﴿ .... أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . [سورة الملك : ٢٢] . إذ كتبت هكذا ﴿ أَمَّن ﴾ بإدغام الميم الأولى في الثانية ، وكتابتهما ميما واحدة مشددة فقط ، ﴿ أَم ﴾ الأولى في الكتابة للدلالة على أنها (أم) المنقطعة التي بمعنى بل ، ووصل (أم) الثانية للدلالة على أنها ليست المنقطعة ، بل المتصلة [1] .

المزية السادسة :

الدلالة على معنى خفي دقيق : كزيادة الياء في كتابة كلمة (أيد) من قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ .... ﴾ . [سورة الذاريات : ٤٧] . وذلك للإيماء إلى عظيم قدرة الله التي بنى بها السماء ، وأنها لا تشبهها قوة ؛ على حد القاعدة المشهورة وهي : (زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى) [2] .

([1]) ينظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم : ٣١٣ ، ٣١٧ ، مناهل العرفان في علوم القرآن : ١ / ٢٥٨ ، ٢٥٩.

([2]) هذا قول المراكشي ، ولقد جرى على مذهب الخلف المؤولين لليد بالقدرة ، والسلف لا يؤولون في هذا ويؤمنون بالصفة كما وردت مع تفويض حقيقتها إلى الله تبارك وتعالى ، ونمر كما جاءت على ظاهرها مع العلم بأن صفات الله تعالى ليست كصفات المخلوقين . ينظر : ذم التأويل لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي : ١٨ ، توحيد الألوهية لأبي العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني : ٦ / ٣٥٨ .

ومن هذا القبيل كتابة هذه الأفعال الأربعة بحذف الواو وهي : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ .... ﴾ . [سورة الإسراء : ١١] . ﴿ ... وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ .... ﴾ . [سورة الشورى : ٢٤] . ﴿ .... يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ... ﴾ . [سورة القمر : ٦] . ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ . [سورة العلق : ١٨] .

قالوا : والسر في حذفها بشكل عام من هذه الأربعة : سرعة وقوع الفعل ، وسهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود ، وهناك سر للحذف يختص بكل موضع ففي :

- قوله تعالى : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ .... ﴾ هو الدلالة على أن هذا الدعاء سهل على الإنسان يسارع فيه كما يسارع إلى الخير ؛ بل إثبات الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير .
- وقوله تعالى : ﴿ ... وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ .... ﴾ الإشارة إلى سرعة ذهابه واضمحلاله .
- و قوله تعالى : ﴿ .... يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ... ﴾ الإشارة إلى سرعة الدعاء وسرعة إجابة الداعين .
- و قوله تعالى : ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ الإشارة إلى سرعة الفعل وإجابة الزبانية وقوة البطش [1] .

(1) ينظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم : ٣١٣ ، مناهل العرفان في علوم القرآن : ١/ ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

المبحث الثالث: حكم التزام الرسم العثماني

الرسم العثماني : هو على ما اصطلح عليه الصحابة ﷺ عند جمع القرآن الكريم على ما اختاره زيد بن ثابت ﷺ [١] ، وذلك حين نسخوا المصاحف .

ولكن: هل رسم القرآن توقيفي أو اصطلاحي؟

اختلف العلماء على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن الرسم العثماني توقيفي لا تجوز مخالفته ، وإليه ذهب الجمهور ، واستدلوا بما يلي :

١- **أن القرآن كتب كله بين يدي النبي ﷺ** ، وأن كتاب الوحي قد كتبوا القرآن بهذا الرسم ، وقد كان يراجعهم ﷺ فيما كتبوا [٢] ، ويقرهم ﷺ على كتابتهم ، ولا شك أن التقرير منه سنة [٣] ، فلو كان هناك خطأ في الكتابة لما أقرهم على ذلك لأنه يناقض صريح قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝ ﴾ . [سورة الحجر : ٩] . [٤]

عن زَيْدِ بن ثَابِتٍ ﷺ قال : " كنت أَكْتُبُ الْوَحْيَ لرسول اللَّهِ ﷺ ، وكان إذا نزل عليه أخذته برحاء شديدة ، وعرق عرقاً شديداً مثل الجمان ، ثم سري عنه ، فكنت أدخل عليه بقطعة الكتف أو كسرة ؛ فأكتب وهو يملي علي فما أفرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل القرآن ، وحتى أقول : لا أمشي على رجلي أبداً ، فإذا فرغت قال : اقرأه . فأقرأه فإن كان فيه سقط أقامه ، ثم أخرج به إلى الناس " [٥] . ومضى عهده ﷺ والقرآن على هذه الكتبة لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل .

---

(١) سبق تعريفه .

(٢) قوله ﷺ لمعاوية ﷺ : " يامعاوية ، ألق الدواة ، وحرف القلم ، وانصب الباء ، وفرق السين ، ولاتغور الميم وحسن الله ، ومد الرحمن ، وجود الرحيم ، وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك " . قال ابن حجر : " .... وأجاب الجمهور بضعف هذه الأحاديث " . ينظر : فتح الباري : ٧ / ٥٠٤ .

(٣) السنة : هي ما صدر عن النبي ﷺ ومن قول أو فعل أو تقرير على وجه التأسي . ينظر : قواعد الفقه لمحمد عميم الإحسان المجددي البركتي : ٣٢٨ .

(٤) ينظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم : ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، مناهل العرفان في علوم القرآن : ١/ ٢٦٠ .

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ، باب من اسمه أحمد (١٩١٣) : ٢ / ٢٥٧ . قال الهيثمي : رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما ثقات . ينظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لابن حجر الهيثمي : ٨ / ٢٥٧ .

ويسرفا هذا الرأي إلى معرفة هل تعلم الرسول ﷺ القراءة والكتابة بعد أن لم يكن يعلمها أو لم يتعلمها ، اختلف العلماء في ذلك ؛ والصحيح أن رسول الله ﷺ كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة طيلة حياته ؛ بل كان له كتاب يكتبون بين يديه الوحي والرسائل إلى الأقاليم [1] . لكن لا خلاف أن الرسول ﷺ لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن كله مكتوب بهذا الرسم ؛ وإن لم يجموعاً في مكان واحد ؛ بدليل الشاهدين [2] الذين كان يطلبهما زَيْد بن ثَابِت ﷺ عند نسخ المصحف في عهد أبي بكر ﷺ .

٢- فعل الصحابة ﷺ :

فمن الثابت أن أبا بكر ﷺ لما تولى الخلافة وأمر بجمع القرآن كتبه بهذا الرسم في صحف ثم حذا حذوه عثمان ﷺ في خلافته ، فنسخ المصاحف من صحف أبي بكر ﷺ على هذا الرسم .

وقد حث الرسول ﷺ على الاقتداء بالخلفاء الراشدين فقال ﷺ : " .... فعليكم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، عَضُّوا عليها بِالنَّوَاجِذِ " [3] .

٣- الإجماع :

لما نسخ عثمان ﷺ في خلافته المصاحف من صحف أبي بكر ﷺ على هذا الرَّسم فرَّقه على الأمصار ، وتلقى الصحابة ﷺ هذا العمل بالرضى والقبول ، ومع كثرتهم في ذلك الوقت لم يشذ منهم أحد ، فكان إجماعاً على ما كتب عثمان ﷺ .

---

(1) زعم بعض متأخري الفقهاء كالقاضي أبي الوليد الباجي ومن تابعه أن رسول الله ﷺ كان يحسن الكتابة ، ولهم أدلتهم ؛ وقد اشتد نكير كثير من علماء المسلمين على أبي الوليد الباجي حتى كان بعضهم يسبه ويطعن فيه على المنبر . وقد تحققت أمنيته بقوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [سورة العنكبوت : ٤٨] . وتقررت بذلك معجزته ﷺ . ينظر : تفسير البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي : ٧ / ١٥١ ، تفسير ابن كثير المسمَّى (تفسير القرآن العظيم) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي : ٣ / ٤١٨ ، فتح الباري : ٧ / ٥٠٣ ، روح المعاني : ٢١ / ٥ . وأما محمد أبو شهبة فإنه يرى أنه ﷺ قد تعلم الكتابة بعد أن لم يكن يعلمها ، وأن ابن الوليد الباجي لما طعن وسب على المنابر عقد له مجلساً فأقام الحجة على مدعاه وكتب إلى علماء الأطراف فأجابوا بما يوافقه ، وقال : بأن معرفة الكتابة بعد أميته ﷺ لا ينافي المعجزة ؛ بل هي معجزة أخرى لكونها من غير تعليم .... وأن هذا لا ينافي بين كونه ﷺ بعث وهو أمي ، وكون رسم القرآن توقيفياً . ينظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم : ٣١١ ، ٣١٢ .

(2) أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ . ينظر : المدخل في هذا البحث ، ص : ٢٠ .

(3) جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه في كتاب العلم ، بَاب ما جاء في الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ الْبِدَعِ (٢٦٧٦) : ٥ / ٤٤ . قال أبو عِيسَى : هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . عن الْعِرْبَاضِ بن سَارِيَةَ ﷺ .

قال السيوطي : " أجمعوا على لزوم اتباع رسم المصاحف العثمانية في الوقف إبدالا وإثباتا وحذفا ووصلا وقطعا ... " . اهـ [١] .

ولا ريب أن إجماع الأمة في أيِّ عصر واجب الاتباع ، خصوصاً العصر الأول . قال تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ . [سورة النساء : ١١٥] .

وانعقاد الإجماع على تلك المصطلحات في رسم المصحف دليل على أنه لا يجوز العدول عنها إلى غيرها ، فالرسم العثماني سنة متبعة .

وانتهى الأمر إلى التابعين وتابعي التابعين فلم يخالف أحد منهم في هذا الرسم ، وتلقته الأمة بالقبول [٢] .

قال الزركشي :

" وسئل الإمام مالك [٣] - رحمه الله - : هل تكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء ؟ فقال : لا ، إلا على الكتبة الأولى . رواه أبو عمرو الداني [٤] في (المقنع) ، ثم قال : ولا مخالف له من علماء الأمة .

---

(١) الإتقان في علوم القرآن : ١ / ٢٣٩ .

و السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي الشافعي ، أبو الفضل : إمام حافظ مؤرخ أديب ، المسند المحقق المدقق صاحب المؤلفات الفائقة الناقعة ، له نحو ٦٠٠ مصنف ؛ منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة ، ومن تصانيفه : الدر المنثور ، والإتقان في علوم القرآن ، والأشباه والنظائر ، والجامع الصغير وغير ذلك . ت ٩١١ هـ . ينظر : تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، عبد القادر بن شيخ العيدروسي : ١ / ٥١ ، شذرات الذهب : ٨ / ٥١ ، الأعلام : ٣ / ٣٠١ .

(٢) ينظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم : ٣٠٨ ، مناهل العرفان في علوم القرآن : ١/ ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٣) الإمام مالك : هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي ، أبو عبد الله : إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السُّنة ، وإليه تنسب المالكية أحد المذاهب الأربعة الفقهية . ت سنة ١٧٩ هـ . ينظر : طبقات الفقهاء لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي : ١ / ٥٣ ، صفة الصفوة لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي : ٢ / ١٧٧ ، وفيات الأعيان : ٤ / ١٣٥ ، الديباج المذهب : ١٧ - ٣٠ .

(٤) الداني : عثمان بن سعيد بن عثمان الداني المعروف بابن الصيرفي ، أبو عمرو ، من موالي بني أمية : أحد حفاظ الحديث ، ومن الأئمة في علم القرآن وروايته وتفسيره ، له أكثر من مائة تصنيف ، منها : المقنع في رسم المصحف ، التيسير في القراءات السبع ، والاهتدا في الوقف والابتدا ، وطبقات القراء وغير ذلك . ت ٤٤٤ هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار لمحمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي : ١ / ٤٠٦ ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي : ٥ / ٥٤ ، نفح الطيب : ٢ / ٦٠٤ ، شذرات الذهب : ٢ / ٢٧٢ .

وقال في موضع آخر :

سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والألف ، أترى أن تغير من المصحف إذا وجدا فيه كذلك ؟ فقال : لا . قال أبو عمرو : يعني الواو والألف المزيدتين في الرسم لمعنى المعدومتين في اللفظ ، نحو : الواو في ﴿ ... أُوْلُواْ ٱلأَلْبَٰبِ ﴾ . [سورة الزمر : ٩] . ﴿ وَأُوْلَٰتُ ﴾ [سورة الطلاق : ٤] . و ﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ . [سورة البقرة : ٢٧٥] . ونحوه .

وقال الإمام أحمد [١] - رحمه الله - : تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في ياء أو واو أو ألف أو غير ذلك " [٢] .

" قال بعض أئمة القراء :

ونسبته إلى مالك لأنه المسؤول ، وإلا فهو مذهب الأئمة الأربعة " [٣] .

ويمكن مناقشة هذا الرأي الأول بأن الأدلة التي ساقوها لا تدل على تحريم كتابة القرآن بغير هذا الرسم ؛ وإنما توجيه كتاب الوحي للكتابة من غير أمر أو نهي عن الكتابة بغير هذا الرسم ، إنما قصاراها الدلالة على جواز الكتابة بالرسم العثماني ، وذلك محل اتفاق وتسليم [٤] .

القول الثاني : أن رسم المصاحف اصطلاحي لا توقيفي ؛ وعليه فتجوز مخالفته ، قال بهذا القول ابن خلدون [٥] في مقدمته ، والقاضي أبو بكر الباقلاني في الانتصار [٦] .

القول الثالث : يجوز بل تجب كتابة المصحف الآن لعامة الناس على الاصطلاحات المعروفة الشائعة ، ولا تجوز كتابته لهم بالرسم العثماني الأول لئلا يوقع في تغيير من الجهال ، ولكن **يجب في الوقت نفسه المحافظة على الرسم العثماني** كأثر من الآثار النفيسة الموروثة عن سلفنا الصالح ،

---

(١) الإمام أحمد : هو أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو عبد الله : إمام المذهب الحنبلي ، وأحد أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة المعتمدة . ت سنة ٢٤١ هـ . ينظر : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني : ٩ / ١٦١ ، تاريخ بغداد : ٤ / ٤١٢ ، صفة الصفوة : ٢ / ٣٣٦ ، وفيات الأعيان : ١ / ٦٣ .

(٢) البرهان في علوم القرآن : ١/ ٣٧٩ .

(٣) الفتاوى الفقهية الكبرى لابن حجر الهيثمي : ١ / ٣٨ .

(٤) ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن : ١/ ٢٦١ .

(٥) ابن خلدون : هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، أبو زيد : الفيلسوف المؤرخ الاجتماعي البحاثة ، ولد سنة ٧٣٢ هـ ت سنة ٨٠٨ هـ . ينظر : ، كشف الظنون : ٢ / ١١٢٤ ، الأعلام : ٤ / ٧٢٠ اكتفاء القنوع لأدورد فنديك : ٧٦ .

(٦) رسيتم تفنيد شبهة كل منهما والرد عليها في الفصل القادم بإذن الله .

فلا يهمل مراعاة لجهل الجاهلين بل يبقى في أيدي العارفين الذي لا تخلو منهم الأرض ؛ قال بهذا القول الإمام **ابن عبد السلام** [١] وتابعه صاحب البرهان [٢].

قال الزركشي :

" قلت : وكان هذا في الصدر الأول والعلم حي غض ، وأما الأن فقد يخشى الإلباس ، ولهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة ؛ لئلا يوقع في تغيير من الجهال ، ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه لئلا يؤدي إلى دروس العلم ، وشيء أحكمته القدماء لا يترك مراعاته لجهل الجاهلين ، ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة " . اهـ [٣] .

وهذا الرأي وسط بين القولين السابقين ، ويقوم على رعاية الاحتياط للقرآن من ناحيتين :

١. ناحية الابقاء على الرسم العثماني الذي هو الأصل (المأثور) ، يقرؤه العارفون ومن لا يخشى عليهم الالتباس .

٢. ناحية كتابته في كل عصر بالرسم المعروف فيه إبعادا للناس عن اللبس والخلط في القرآن ، وتسهيلا للعامة والناشئة بكتابته على حسب ما يسهل عليهم .

والراجح : ما قرره مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف :

على ضوء ما جاء عن الزركشي من جواب الإمام **مالك** وتحريم الإمام **أحمد** كتابة المصحف بغير خط مصحف عثمان [٤] ، وما اختارته لجنة الفتوى من دار الإفتاء المصرية سنة ١٩٥٦م عملت بحوث ؛ ومنها بحث الأستاذ الدكتور محمد محمد أبو شهبة بحثاً بعنوان : (رسم المصاحف العثمانية) ، ونشرت مقالات ، قرَّر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في المؤتمر الرابع

---

(١) ابن عبد السلام : عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ثم المصري ، عز الدين الملقب بسلطان العلماء ، أبو محمد : فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد . من كتبه : التفسير الكبير ، والإلمام في أدلة الأحكام ، وقواعد الشريعة ، ومقاصد الرعاية وغير ذلك . ت سنة ٦٦٠ هـ . ينظر : تاريخ الإسلام : ٤٨ / ٤١٦ ، تاريخ ابن الوردي : ٢ / ٢٠٨ ، الوافي بالوفيات : ١ / ٦٨٢ ، طبقات الشافعية : ٢ / ١٠٩ .

(٢) ينظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم : ٣١٨ ، ٣٢٢ ، مناهل العرفان في علوم القرآن : ١/ ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٣) البرهان في علوم القرآن : ١/ ٣٧٩ .

(٤) ينظر : ص ٣٦ في هذا البحث .

المنعقد سنة ١٩٨٦م : أن يعتمد المسلمون على الرسم العثماني للمصحف الشريف حفظاً لـه من التحريف [١] .

(١) ينظر : مقال بعنوان : (هل تجوز كتابة القرآن بغير الإملاء القرآني ؟) ، موقع : إسلام أون لاين .

الفصل الثاني

بعض الشبهات التي أثيرت حول رسم المصحف والرد عليها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : تعريف الشبهة وحكم الكشف عنها .

المبحث الثاني : بعض شبهات **الأقدمين** والرد عليها .

المبحث الثالث : بعض شبهات **المستشرقين** والرد عليها .

المبحث الأول: تعريف الشبهة وحكم الكشف عنها

إن المسلم معرض للفتن وهي نوعان : فتنة الشهوات ، وفتنة الشبهات ، ولا يدفع فتنة الشهوة إلا كمال العقل والصبر ، وبكمال البصيرة واليقين تدفع فتنة الشبهة . فالشبهات لها وبال عظيم في زعزعة إيمان من يستسلم لها ؛ ولهذا لابد للمسلم أن يدفعها باليقين وقبله بالعلم الذي يردها ويفند مزاعمها لكي يحيا قلبه سليماً من الشك والارتياب ، فيصفو ويعمر بالتقوى .

تعريف الشبهة لغة واصطلاحاً :

تعريف الشبهة لغة :

الشُّبْهَةُ - بالضَّمِّ - : الالْتِباسُ ، وشبه عليه : خلط عليه الأمر حتى اشتبه بغيره ؛ والجمع فيهما : شبه وشبهات [1] .

تعريف الشبهة اصطلاحاً :

قال أبو البقاء : " والشبهة : ما يشبه بالثابت وليس بثابت " [2] .

وقال المناوي [3] :

" الشُّبهة : مشابهة الحق للباطل ، والباطل للحق من وجه إذا حقق النظر فيه " [4] .

---

(1) ينظر : (مادة : شبه) في كل من : لسان العرب : ١٣/ ٥٠٤ ، القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي : ١ / ١٦١٠ ، تاج العروس : ٣٦ / ٤١١ .

(2) الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (فصل الشين) : ٥٣٨ .

(3) المناوي : هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ، زين العابدين : من كبار العلماء بالدين والفنون . انزوى للبحث والتصنيف ، وكان قليل الطعام كثير السهر ، فمرض وضعفت أطرافه ، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تأليفه . له نحو مائتين مصنفاً ، منها الكبير والصغير ، والتام والناقص . عاش في القاهرة ، وتوفي بها سنة ١٠٣١ هـ . من كتبه : التوقيف على مهمات التعاريف ، والبواقيت والدرر ، وآداب الأكل والشرب ، وتاريخ الخلفاء ، والصفوة ، وإحكام البلاغة ، وكنوز الحقائق وغير ذلك . ينظر : كشف الظنون : ١ / ٧١ ، ٤٠٨ ؛ الأعلام : ٦ / ٢٠٤ .

(4) التوقيف على مهمات التعاريف : ٤٢٢ .

حكم الكشف عن الشبهات :

إن الكشف عن الشبهات ودفعها من فروض الكفاية [١] ، وذلك بإقامة الحجة والبرهان ومعرفة وجه الحق في المسألة ودحض الباطل .

قال النووي :

" ومن فرض الكفاية القيام بإقامة الحجج وحل المشكلات في الدين " . اهـ [٢] .

وقال شارح المنهاج [٣] :

" ومن فروض الكفاية القيام بإقامة الحجج العلمية ..... وكما أنه لا بد من إقامة الحجج القهرية بالسيف لا بد ممن يقيم البراهين ويظهر الحجج ويدفع الشبهات ، ويحل المشكلات كما نبه عليه بقوله (القيام بإقامة) وحل المشكلات في الدين ودفع الشبهة ... ... " . اهـ [٤] .

فأضحى واجباً على الأمة الإسلامية أن يوجد في كل بلد عالماً نحريراً قد آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب ليدفع الشبهات وكشف معضلات الدين .

قال الغزالي :

" إذ لا بد في كل بلد من عالم مليء يكشف معضلات أصول الدين ، وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب متعين إن لم يكن إليه طريق سواه " . اهـ [٥] .

---

(١) فرض الكفاية : هو من إذا قام به من فيه كفاية سقط الحرج عن الباقين . ينظر : الأشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي : ٤١٠ .

(٢) منهاج الطالبين ليحيى بن شرف النووي : ١ / ١٣٦ .

والنووي : هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني ، النَّوَوي ، الشافعي ، أبو زكريا ، محي الدين : محدث الشام علامة بالفقه والحديث ، مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران ، بسورية) وإليها نسبته . تعلم في دمشق ، وأقام بها زمناً طويلاً ، ومن تصانيفه : الروضة ، والمنهاج ، وشرح المهذب وصل فيه إلى أثناء الربا سمَّاه : المجموع والمنهاج في شرح مسلم ، والأذكار ، ورياض الصالحين ، والتبيان في آداب حملة القرآن وغير ذلك . ت سنة ٦٧٦ هـ . ينظر : طبقات الشافعية الكبرى لأبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي : ٨ / ٣٩٥ ، طبقات الشافعية : ٣ / ٣٥٤ ، النجوم الزاهرة : ٧ / ٢٧٨ ، شذرات الذهب : ٣ / ٣٥٥ .

(٣) شارح المنهاج هو محمد الخطيب الشربيني في كتابه (مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج) .

(٤) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج لمحمد الخطيب الشربيني : ٤ / ٢١٠ .

(٥) المستصفى في علم الأصول لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي : ٣٥٩ .

والغزالي : هو محمد بن محمد الغزالي ، أبو حامد : الإمام الفقيه المتكلم الفيلسوف ، الصوفي ، الأصولي ، حجة الإسلام ، ولد سنة ٤٥٠ هـ بطوس ، توفي أبوه وهو طفل صغير ، وكان قد عهد به إلى متصوف ، ودرس على أحمد الراذكاني وإمام -

وقال الشاطبي :

" ثبت من كون العلماء ورثة الأنبياء ، وهو معنى صحيح ثابت ، ويلزم من كونه وارثاً قيامه مقام مورِّثه في البيان ، وإذا كان البيان فرضاً على المورِّث لزم أن يكون فرضاً على الوارث أيضاً . ولا فرق في البيان بين ما هو مشكل أو مجمل من الأدلة ، وبين أصول الأدلة في الإتيان بها ، فأصل التبليغ بيان لحكم الشريعة وبيان المبلغ مثله بعد التبليغ " . اهـ [1] .

قلت : بل بيان ما هو مشكل أو مجمل من الأدلة أولى من بيان أصول الأدلة ؛ أي : تفنيد الشبهات ودفعها والكشف عنها ؛ لالتباسها على الناس ، وقلة من يستطيع كشف اللثام عن الصواب وبيان الحقيقة .

ـ الحرمين الجويني وغيرهما ، مؤلفاته كثيرة ومشهورة ومتداولة لتنوعها ونسبت إليه كتب كثيرة وهي منحولة عليه . من مؤلفاته : المستصفى ، والمنخول ، والوجيز ، وإحياء علوم الدين ، القسطاس المستقيم ميزان العمل وغير ذلك . توفي بطوس سنة ٥٠٥ هـ . ينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي : ٩ / ١٦٨ ، طبقات الشافعية الكبرى : ٦ / ١٩١ ، النجوم الزاهرة : ٥ / ٢٠٣ ، شذرات الذهب : ٣ / ١٠ .

(١) الموافقات في أصول الفقه لإبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي : ٣ / ٣١٠ .

والشاطبي : هو إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي الشهير بالشاطبي : أصولي حافظ . من أهل غرناطة كان من أئمة المالكية من كتبه : الموافقات في أصول الفقه ، وشرح الألفية ، والمجالس ، والاعتصام . ت سنة ٧٩٠ هـ . ينظر : فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني : ١ / ١٩١ ، اكتفاء القنوع : ١٣٩ ، الأعلام : ١ / ٧٥ .

المبحث الثاني

بعض شبهات الأقدمين والرد عليها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : شبهة ابن خلدون والرد عليها .

المطلب الثاني : شبهة القاضي الباقلاني والرد عليها .

المطلب الأول: شبهة ابن خلدون والرد عليها

إن ابن خلدون يرى أن رسم المصاحف اصطلاحي لا توقيفي ؛ وعليه فيجوز مخالفته ، ويعلل ذلك بأن الصحابة ﷺ لم يكونوا مجيدين للخط العربي .

قال ابن خلدون :

" ... فكان الخط العربي في أول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ولا إلى التوسط ؛ لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع ، وينظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم ، وكانت غير مستحكمة في الإجادة فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها ، ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها ؛ تبركاً بما رسمه أصحاب الرسول ﷺ وخير الخلق من بعده المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه ، كما يقتفى لهذا العهد خط ولي أو عالم تبركاً ويتبع رسمه خطأ أو صواباً ، وأين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبوه فاتبع ذلك ، وأثبت رسما ، ونبه العلماء بالرسم على مواضعه ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين صناعة الخط ، وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل ، بل لكلها وجه ، يقولون في مثل زيادة الألف في : ﴿ لَأَاذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ [1] إنه تنبيه على أن الذبح لم يقع ، وفي زيادة الياء في ﴿ بِأَيْيِدٍ ﴾ [2] إنه تنبيه على كمال القدرة الربانية ، وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض ، وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيها للصحابة ﷺ عن توهم النقص في قلة إجادة الخط ، وحسبوا أن الخط كمال ، فنزهوهم عن نقصه ، ونسبوا إليهم الكمال بإجادته ، وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه ، وذلك ليس بصحيح . واعلم أن الخط ليس بكمال في حقهم ، إذ الخط من جملة الصنائع المدنية المعاشية ، كما رأيته فيما مرَّ ، والكمال في الصنائع إضافي بكمال مطلق ؛ إذ لا يعود نقصه على الذات في الدين ولا في الخلال ، وإنما يعود على أسباب المعاش ، وبحسب العمران والتعاون عليه لأجل دلالته على ما في النفوس" . اهـ [3] .

---

(١) سورة النمل : ٢١ .

(٢) سورة الذاريات : ٤٧ .

(٣) مقدمة ابن خلدون : ١ / ٤١٩ .

وهذه الشبهة التي أوردها ابن خلدون تتلخص في ثلاثة أمور :

١. أن الخط العربي في أول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ولا إلى التوسط ؛ لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع ، ولأجل ذلك خالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها .

٢. أن التابعون من السلف اقتفوا رسم الصحابة ﷺ فيها ؛ تبركاً بما رسموه .

٣. ردُّ ما يزعمه بعض المغفلين - حسب قوله - من أنهم كانوا محكمين صناعة الخط ، وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل ، بل لكلها وجه .

الرد على الشبهة :

أولاً : رد الآلوسي [1] :

ردَّ عليه الآلوسي في روح المعاني بقوله :

" إن الاجادة في الخط ليس بكمال في حقهم ؛ إن أراد به أن تحسين الخط وإخراجه على صورة مناسبة يستحسنها الناظر ، وتميل إليها النفوس كسائر النقوش المستحسنة ليس بكمال في حقهم ، ولايضر بشأنهم فقده ، فمُسلَّمٌ ، لكن هذا شيء وما نحن فيه شيء ، وإن أراد به أن الاتيان بالخط على وجه المعروف عند أهله من وصل ما يصلونه ، وفصل ما يفصلونه ، ورسم ما يرسمونه ، وترك ما يتركونه ليس بكمال ، فهذا محل بحث ، ألا ترى أنه لايعترض على العالم بقبح الخط ، وخروجه عن الصورة الحسنة ، والهيآت المستحسنة ويعترض عليه بوصل ما يفصل ، وفصل ما يوصل ، ورسم ما لا يرسم ، وعدم رسم ما يرسم ونحو ذلك إن لم يكن ذلك لنكتة .

والظاهر أن الصحابة الذين كتبوا القرآن كانوا متقنين رسم الخط عارفين ما يقتضي أن يكتب وما يقتضي أن لايكتب ، وما يقتضي أن يوصل وما يقتضي أن لايوصل ... إلى غير ذلك ؛ لكن خالفوا القواعد في بعض المواضع لحكمة " . اهـ [2] .

---

(1) الآلوسي : هو محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الآلوسي الحسيني ، أبو المعالي : مفسر من الدعاة إلى الإصلاح ، مؤرخ ، عالم بالأدب والدين ، ولد في رصافة بغداد ، عكف على التأليف والتدريس ، له ٥٢ مصنفاً بين كتاب ورسالة ، منها : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، وبلوغ الإرب في أحوال العرب ، وتاريخ نجد وبدائع الإنشاء ، وفتح المنان ، ومساجد بغداد ، وتجريد السنان في الذب عن أبي حنيفة النعمان ، وغير ذلك ، ت ببغداد سنة ١٢٧٠ هـ وفي الأعلام أن ولادته سنة ١٢٧٣ هـ ووفاته سنة ١٣٤٢ هـ . ينظر : الأعلام : ٧ / ١٧٢ ، مقدمة تفسير روح المعاني .

(2) روح المعاني : ١٩ / ١٨٥ .

فتقول ابن خلدون بأن الصحابة لم يكونوا على درجة من إتقان الخط فقد كان السبب في اختيار كتاب الوحي من المتقنين للكتابة ؛ ومنهم من كان يعرفها في الجاهلية . ثم جاء الإسلام فزاده مهارة وإتقان ومعرفة لها [1] .

وقد ألحت في التمهيد عن الكتابة في مكة والمدينة قبل البعثة المحمدية ، وكيف أخذت قريش الخط في مكة ، وأنهم أخذوه من حرب بن أمية ، وأن العرب قد تعلمت الخط من أهل الحيرة ، وتعلم أهل الحيرة الخط من الأنبار .

وتابع الآلوسي قائلا :

" وفي كتاب : (محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر) أن أول من اشتهر بالكتابة في الاسلام من الصحابة : أبو بكر وعمر ، وعثمان وعلي ، وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ﷺ ، والظاهر أنهم لم يشتهروا بذلك إلا لإصابتهم فيها ، والقول بأن هؤلاء الأجلة وسائر الصحابة لم يعرفوا مخالفة رسم الألف هنا لما يقتضيه قوانين أهل الخط ، وكذا سائر ما وقع من المخالفة مما لا يقدم عليه من له أدنى أدب وانصاف ، ومثل هذا القول بأنه يحتمل أنه عرف ذلك من عرف منهم إلا أنه ترك تغييره إلى الموافق للقوانين أو وافقه على الغلط للتبرك ، ومن الناس من جوّز أن يكون ما وقع من الصحابة ﷺ من الرسم المخالف بسبب قلة مهارة من أخذوا عنه صنعة الخط ؛ فيكون هو الذي خالف في مثل ذلك ولم يعلموا أنه خالف ، فالقصور إن كان ممن أخذوا عنه ، وأما هم فلا قصور فيهم ؛ إذ لم يخلوا بالقواعد التي أخذوها ، واخلالهم بقواعد لم تصل اليهم ولم يعلموا بها لا يعد قصورا ، وهذا قريب مما تقدم إلا أنه ليس فيه ما فيه من البشاعة .

ثم إن الانصاف بعد كل كلام يقتضي الإقرار بقوة دعوى أن المخالفة لضعف صناعة الكتابة إذ ذاك إن صح أنها وقعت أيضاً في غير الإمام من المكاتبات وغيرها ، ولعله لم يصح ، وإلا لنقل ، فتأمل ". اهـ [2] .

ثانياً : إن ما يزعمه ابن خلدون بما وقع من الصحابة ﷺ من الرسم المخالف بسبب قلة مهارتهم وضعف صناعة الكتابة لديهم لابد وأن يكون أمراً مطّرداً ؛ بيد أنا نجد أن مخالفة الرسم العثماني أي – ما خطّه الصحابة ﷺ – لقواعد الرسم الإملائي كثيراً ما تكون في موضع أو موضع دون نظائره ، فهل يكون ضعف الكتابة عند الصحابة ﷺ في مواضع دون غيرها ؟

---

(1) ينظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم : ٣١٩ .

(2) روح المعاني : ١٩ / ١٨٥ ، ١٨٦ .

ومن أمثلتها :

- اتفقت المصاحف على حذف الألف بعد العين في ﴿ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ ﴾ [سورة الأنفال : ٤٢] . هنا خاصة ، وإثباتها فيما عداه نحو ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ . [سورة آل عمران : ٩ ، سورة الرعد : ٣١] .
- هاء التأنيث رسموا بالتاء ﴿ سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ . [سورة فاطر : ٤٣] . وآخر غافر : ﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ ﴾ . [سورة غافر : ٨٥] . فقط [١] .
- وكذلك كل ما في القرآن من ﴿ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾ و ﴿ كِتَٰبٌ ﴾ فبغير ألف كقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾ . [سورة البقرة : ٢] . وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٌ ﴾ . [سورة البقرة : ٨٩] . إلا في أربعة مواضع ، وهي :

١. قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴾ . [سورة الرعد : ٣٨] .

٢. وقوله تعالى : ﴿ وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴾ . [سورة الحجر : ٤] .

٣. وقوله تعالى : ﴿ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ . [سورة الكهف : ٢٧] .

٤. وقوله تعالى : ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ﴾ . [سورة النمل : ١] . [٢]

وبهذه النماذج يتبين ما وقع فيه ابن خلدون من الوهم .

ثالثاً : من المعلوم أن المصاحف التي أرسلت إلى الأمصار وإن خالفت قواعد الرسم من وجه قد أتت على الأصل ، مثل : كلمة ﴿ ... ٱلصِّرَٰطَ ... ﴾ . [سورة الفاتحة : ٦] . كتبوها : " بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي الأصل لتكون قراءة السين وإن خالفت الرسم من وجه قد أتت على الأصل ، فيعتدلان ، وتكون قراءة الإشمام محتملة ، ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك ، وعدمت قراءة غير السين مخالفة للرسم " . اهـ [٣] .

---

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي : ٣٠٠ .

(٢) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١ / ٣٨٩ ، الإتقان في علوم القرآن : ٢ / ٤٤٥ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن : ١ / ٢٠٥ .

وبهذا وافق اختلاف القراءات الرسم تحقيقا ، وهذا يدل على فضل عظيم للصحابة ﷺ في علم الهجاء خاصة ، وفهم ثاقب في تحقيق كل علم ، وذلك بأن كان رسم المصحف يسع القراءات المتعددة ، وقد اهتدى إلى هذا الصحابة ﷺ [1] .

رابعاً : ما ذكره ابن خلدون من أن العرب كانوا غارقين في البداوة . فرد عليه : بأنهم بعد الإسلام قد خطوا في الحضارة العلمية والكتابية خطوات ملموسة ، وهذا ما أوضحته في التمهيد وكيف كان شأن الكتابة في مكة والمدينة بعد الإسلام ، فالإسلام دين ﴿ اقْرَأْ .... ﴾ . [سورة العلق : ١] . وهكذا نراه يدعو إلى محو الأمية من أول يوم .

خامساً : ما ذكره ابن خلدون من متابعة من جاء بعد الصحابة ﷺ لهم في رسم المصحف تبركاً بهم . فرد عليه : بأن التبرك لم يكن هو المعول عليه في هذا العصر ، وإنما كان ديدنهم أن ما وافق الحق أخذوا به ، وما خالف الحق والصواب تركوه [2] .

فبأي حق بعد هذا يستطيع ابن خلدون أن يشكك في خطأ الصحابة ﷺ للمصحف ؟! لكن المعصوم من عصمه الله ، فالرسم العثماني رسم توقيفي ، والصحابة أجادوا الكتابة وأتقنوها .

---

(1) ينظر : المرجع السابق : ١ / ٢٠٥ .

(2) ينظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم : ٣١٩ .

المطلب الثاني : شبهة القاضي الباقلاني والرد عليها

يرى القاضي أبو بكر الباقلاني أيضاً أن رسم المصاحف اصطلاحي لا توقيفي ؛ وعليه فتجوز مخالفته لأنه لا يوجد نص من الكتاب أو السنة وكذلك الإجماع يدل على أن رسم المصحف لا يجوز إلا على وجه مخصوص ؛ إذ يقول ما نصُّه :

" وأما الكتابة فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئاً ، إذ لم يأخذ على كتاب القرآن وخطاط المصاحف رسما بعينه دون غيره أوجبه عليهم وترك ما عداه ؛ إذ وجوب ذلك لا يدرك إلا بالسمع والتوقيف . وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص ، وحد محدود لا يجوز تجاوزه ، ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه ، ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك ولا دلت عليه القياسات الشرعية ، بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهل ؛ لأن رسول الله ﷺ كان يأمر برسمه ولم يبين لهم وجها معينا ، ولا نهى أحداً عن كتابته . ولذلك اختلفت خطوط المصاحف ، فمنهم من كان يكتب الكلمة على تحرج اللفظ ، ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بأن ذلك اصطلاح ، وأن الناس لا يخفى عليهم الحال ، ولأجل هذا بعينه جاز أن يكتب بالحروف الكوفية والخط الأول ، وأن يجعل اللام على صورة الكاف ، وأن تعوج الألفات ، وأن يكتب على غير هذه الوجوه ، وجاز أن يكتب المصحف بالخط والهجاء القديمين ، وجاز أن يكتب بالخطوط والهجاء المحدثة وجاز أن يكتب بين ذلك .

وإذا كانت خطوط المصاحف وكثير من حروفها مختلفة متغايرة الصورة ؛ وكان الناس قد أجازوا ذلك وأجازوا أن يكتب كل واحد منهم بما هو عادته ، وما هو أسهل وأشهر وأولى من غير تأثيم ولا تناكر ؛ علم أنه لم يؤخذ في ذلك على الناس حد محدود مخصوص كما أخذ عليهم في القراءة والأذان ، والسبب في ذلك أن الخطوط إنما هي علامات ورسوم تجري مجرى الإشارات والعقود والرموز ، فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قراءتها بحب صحته ، وتصويب الكاتب به على أي صورة كانت ، وبالجملة فكل من ادعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه ، وأنى له ذلك " . اهـ [1] .

الرد على شبهة القاضي الباقلاني :

أولاً : دعواه أنه ليس هناك دليل من الكتاب ولا في السنة وإجماع الأمة والقياس يدل على أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص مردود بالأدلة التي سقناها لمذهب الجمهور .

---

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن : ١/ ٢٦٣ . نقلاً عن القاضي الباقلاني .

ثانياً : إنّ قول القاضي أبي بكر : " ولذلك اختلفت خطوط المصاحف .... الخ " لا يسلم له بعد قيام الإجماع على الرسم العثماني ، وعدم وجود المخالف وتتابع الصحابة والتابعين وتلقي الأمة له بالقبول [1] .

ثالثاً : إنّ ما ادعاه القاضي أبو بكر من أنه ليس في نصوص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه مردود بما سبق من إقرار الرسول ﷺ كتاب الوحي على هذا الرسم ، ومنهم زيد بن ثابت ﷺ الذي كتب المصحف لأبي بكر ﷺ ، وكتب المصاحف لعثمان ﷺ ، والحديث الآنف عن زَيْدِ بن ثَابِتٍ ﷺ قال : " كنت أَكْتُبُ الْوَحْيَ لرسول اللَّه ﷺ .... فإذا فرغت قال : اقرأه . فأقرأه ، فإن كان فيه سقط أقامه ثم أخرج به إلى الناس " [2] . فإنه حجة على أنه ﷺ كان واضع دستور الرسم لهم .

رابعاً : " وأما قول من قال : إن الصحابة اصطلحوا على أمر الرسم المذكور . فلا يخفى ما في كلامه من البطلان ؛ لأن القرآن كتب في زمان النبي ﷺ وبين يديه ، وحينئذ فلا يخلو ما اصطلح عليه الصحابة ﷺ إما أن يكون :

- هو عين الهيئة ؛ فإن كان عينها بطل الاصطلاح ؛ لأن أسبقية النبي ﷺ تنافي ذلك وتوجب الاتباع .
- وإن كان غير ذلك ؛ فكيف يكون النبي ﷺ كتب على هيئة كهيئة الرسم القياسي مثلاً ، والصحابة خالفوا وكتبوا على هيئة أخرى ، فلا يصح ذلك لوجهين :

١. نسبة الصحابة إلى المخالفة ، وذلك محال .

٢. أن سائر الأمة من الصحابة ﷺ وغيرهم أجمعوا على أنه لا يجوز زيادة حرف في القرآن ولا نقصان حرف منه .

وما بين الدفتين كلام الله ﷻ ، فإذا كان النبي ﷺ أثبت ألف (الرحمن) و (العالمين) مثلاً ، ولم يرد الألف في ﴿ مِّاْئَةٌ ﴾ ولا في ﴿ وَلَأَوْضَعُواْ ﴾ ولا الياء في ﴿ بِأَيِيدٍ ﴾ ونحو ذلك ، والصحابة عاكسوه في ذلك وخالفوه لزم أنهم - وحاشاهم من ذلك - تصرفوا في القرآن بالزيادة والنقصان ووقعوا فيما أجمعوا هم وغيرهم على ما لا يحل لأحد فعله ، ولزم تطرق الشك إلى جميع ما بين الدفتين ؛ لأنا مهما جوزنا أن تكون فيه حروف ناقصة أو زائدة على ما في علم النبي ﷺ ، وعلى ما عنده ، وأنها ليست بوحي ولا من عند الله ولا نعلمها بعينها شككنا في الجميع ، ولئن جوزنا لصحابي أن يزيد في كتاب

([1]) ينظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم : ٣١٩ ، مناهل العرفان في علوم القرآن : ١ / ٢٦٤ .

([2]) سبق تخريجه . قال الهيثمي : رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما ثقات .

حرفا ليس بوحي لزمنا أن نجوز لصحابي آخر نقصان حرف من الوحي ؛ إذ لا فرق بينهما وحينئذ تنحل عروة الإسلام بالكلية " . اهـ [1].

رابعا : رأي صاحب (الإبريز) :

ولعل مما يستحسن ذكره لنفاسته وكذلك للرد على القاضي الباقلاني ما ذكره **ابن المبارك** [2] نقلا عن العارف بالله شيخه عبد العزيز الدباغ [3] إذ يقول ما نصه :

" رسم القرآن سر من أسرار الله المشاهدة ، وكمال الرفعة ..... قال ابن المبارك : **فقلت** له : فقد نص له إن جماعة من العلماء توسعوا في أمر الرسم . وقالوا : إنما هو اصطلاح من الصحابة مشوا فيه على ما كانت قريش تكتب عليه في الجاهلية ، وإنما صدر ذلك من الصحابة لأن قريشا تعلموا الكتابة من أهل الحيرة ، وأهل الحيرة ينطقون بالواو في الربا ﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ فكتبوا على وفق منطقهم ، وأما قريش فإنهم ينطقون فيه بالألف وكتابتهم له بالواو على منطق غيرهم وتقليد لهم . حتى قال القاضي أبو بكر الباقلاني : كل من ادعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه وليه ليس في الكتاب ولا في السنة ولا في الإجماع ما يدل على ذلك . فقال : **ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة ، وإنما هو توقيف من النبي ﷺ** وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها ، لأسرار لا تهتدي إليها العقول ، وهو سر من الأسرار خص الله سبحانه كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية .

وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز ، وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في ﴿ مِاْئَةٌ ﴾ دون ﴿ فِئَةٌ ﴾ ...الخ ، فكل ذلك لأسرار إلهية وأغراض نبوية ، وإنما خفيت على الناس لأنها أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الرباني ، فهي بمنزلة الألفاظ والحروف المتقطعة التي في أوائل السور ، فإن لها أسرارا عظيمة ومعاني كثيرة ، وأكثر الناس لا يهتدون إلى أسرارها ، ولا يدركون شيئا من المعاني الإلهية التي أشير إليها ، فكذلك أمر الرسم الذي في القرآن حرفا بحرف .....

([1]) مناهل العرفان في علوم القرآن : ١/ ٢٦٤ .

([2]) ابن المبارك : هو أحمد بن مبارك بن محمد بن علي بن مبارك السجلماسي اللمطي ، أبو العباس : فقيه مالكي نبغ نحو سنة ١١٢٩ هـ ١٧١٦ م ، وصرح لنفسه بالاجتهاد المطلق ، وله كتاب : (الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز) وهو محاورات في مواضيع عديدة جرت بينه وبين شيخه عبد العزيز الدباغ ، وكتاب : (رد التشديد في مسألة التقليد) و (إزالة اللبس عن المسائل الخمس) . ت سنة ١١٥٦ هـ . ينظر : الأعلام : ١ / ٢٠١ ، ٢٠٢ اكتفاء القنوع : ٣٥٢ .

([3]) عبد العزيز الدباغ : هو عبد العزيز بن مسعود الدباغ ، أبو فارس : متصوف من الأشراف الحسينيين ، مولده ووفاته بفاس . كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، ولأتباعه مبالغة في الثناء عليه ونقل الخوارق عنه . وصنف أحمد بن المبارك اللمطي كتاب (الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز) في شمائله وما دار بينهما من محاورات ت سنة ١١٣٢ هـ . ينظر : الأعلام : ٤ / ٢٨ .

ثم قال ابن المبارك بعد كلام .... فقلت له : فإن كان الرسم توقيفيا بوحي إلى النبي ﷺ وأنه كألفاظ القرآن فلم لم ينقل تواتراً حتى ترتفع عنه الريبة ، وتطمئن به القلوب ، كألفاظ القرآن فإنه ما من حرف إلاّ وقد نقل تواتراً لم يقع فيه اختلاف ولا اضطراب . وأما الرسم فإنه إنما نقل بالآحاد كما يعلم من الكتب الموضوعة فيه . وما نقل بالآحاد وقع الاضطراب بين النقلة في كثير منه ، وكيف تضيع الأمة شيئاً من الوحي ؟ . فقال : ما ضيعت الأمة شيئاً من الوحي ، والقرآن بحمد الله محفوظ ألفاظاً ورسماً . فأهل العرفان والشهود والعيان حفظوا ألفاظه ورسمه ، ولم يضيعوا منها شعرة واحدة ، وأدركوا ذلك بالشهود والعيان الذي هو فوق التواتر ، وغيرهم حفظوا ألفاظه الواصلة إليهم بالتواتر واختلافهم في بعض حروف الرسم لا يقدح ولا يصير الأمة مضيعة ، كما لا يضر جهل العامة بالقرآن وعدم حفظهم لألفاظه " . اهـ [1] .

ومما ذكرناه يظهر بطلان ما ذهب إليه القاضي أبو بكر الباقلاني في الانتصار .

---

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم : ٣١٩ - ٣٢١ ، مناهل العرفان في علوم القرآن : ١/ ٢٦٤ - ٢٦٦ . نقلا عن الإبريز لابن المبارك .

المبحث الثاني

بعض شبهات المستشرقين والرد عليها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : شبهة : (إن في القرآن لحناً) والرد عليها .

المطلب الثاني : شبهة : (أن النساخ أخطؤوا أثناء نسخهم للمصحف العثماني) والرد عليها .

المطلب الثالث : شبهة : (أن الكاتب للمصحف كتب وهو ناعس) والرد عليها .

المطلب الرابع : شبهة : (وقوع تحريف في القرآن) والرد عليها .

المطلب الأول

شبهة : (أن القرآن فيه لحناً) والرد عليها

من دأب القسس والمستشرقين أن يتلمسوا المطاعن في القرآن الكريم ، وكل ما يتعلق به من : كتابته ، وجمعه ، ورسمه المجمع عليه في المصاحف العثمانية ، وينقبون عن روايات باطلة نسبت إلى الصحابة ﷺ افتراءً وبهتاناً لتكون مستندهم فيما يدعون ويزعمون ويثيرون من شبهات مغرضة للتشويش على المسلمين وتشكيكهم في منبعهم الأصيل .

ولقد تنبه لهذه الروايات الباطلة علماء أجلاء من قديم الزمان وما عليها من اعتراضات وأوردوها في كتب علوم القرآن وتفسيره ، وأجابوا عنها بما يشفي ويكفي . فجاء هؤلاء القسس الذين تستروا تحت اسم " المستشرقين " فاطلعوا على هذه الروايات والاعتراضات فطاروا بها فرحاً ، واستغلوها للطعن في القرآن الكريم ؛ وأن لهم ذلك !

لقد قيض الله لهذه الشبه من يكشف زيفها ويبين بطلانها ؛ فهي سراب لا حقيقة ، فالقرآن الكريم كتاب الله العظيم ، قال تعالى : ﴿ ..... وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝ ﴾ . [سورة فصلت : ٤١ ، ٤٢] . (١)

أثار المستشرقون عدة شبهات حول رسم المصحف ، منها :

أن بعض القراءات كان سبب الإختلاف فيها أن القرآن فيه لحناً ، وأنه ترك لأن العرب ستقيمه بألسنتها .

واعتمدوا على روايات باطلة عن رسم المصحف نسبت لبعض الصحابة كعثمان ﷺ .

وهذه الروايات هي :

الرواية الأولى : عن **عثمان** ﷺ أنه حين عرض عليه المصحف قال : " أحسنتم وأجملتم ، إن في القرآن لحناً ستقيمه العرب بألسنتها " (٢) .

الرواية الثانية : عن **عكرمة** ﷺ أنه قال : " لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان ، فوجد فيها حروفا من اللحن ، فقال : لا تغيروها ، فإن العرب ستغيرها ، أو قال : ستعربها بألسنتها . لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف " (١) .

---

(١) ينظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم : ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ، باب اختلاف ألحان العرب في المصاحف (١١١) : ١ / ١٢٩ .

وقالوا : إنما طعنان صريحان في رسم المصحف فكيف يكون مصحف عثمان وجمعه للقرآن موضع ثقة وإجماع من الصحابة ؟ وكيف يكون توقيفياً ؟ وهذا عثمان نفسه يقول بملء فيه : " إن فيه لحناً " [١] .

الرد على الشبهة :

هذه الآثار لا تصح من وجوه :

أولاً : كيف يظن بالصحابة أنهم يلحنون في الكلام فضلاً عن القرآن ؛ وهم الفصحاء البلغاء ؟

ثانياً : ثم كيف يظن بهم في القرآن الذي تلقوه من النبي ﷺ كما أنزل وحفظوه وضبطوه وأتقنوه ؟

ثالثاً : ثم كيف يظن بهم اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته ؟

رابعاً : ثم كيف يظن بهم عدم تنبيههم ورجوعهم عنه ؟

خامساً : ثم كيف يظن بعثمان أنه ينهى عن تغييره ؟

سادساً : ثم كيف يظن أن القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ ؟ وهو مروي بالتواتر خلفاً عن سلف هذا مما يستحيل عقلاً وشرعاً وعادة [٢] .

وقد أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة :

أولاً : بأن ما جاء في الروايتين ضعيف الإسناد ، وأن فيهما اضطراباً وانقطاعاً [٤] .

قال العلامة الآلوسي في تفسيره : " فالحق إن ذلك لا يصح عن عثمان " . اهـ [٥] . وأكبر دليل على سقوط هاتين الروايتين التناقض الظاهر بين وصفهما نساخ المصحف بأنهم أحسنوا وأجملوا ، ووصفهما المصحف الذي نسخوه بأن فيه لحناً ! وهل يقال للذين لحنوا في المصحف : أحسنتم وأجملتم ؟ ولا يخفى ما في قوله : (إن فيه لحناً) من إشعار بالتقصير والتفريط ، فهل يقبل أن يمدحهم على التقصير والتفريط ؟!

كما أن عثمان ﷺ لم يكتب مصحفاً واحداً ؛ بل كتب عدة مصاحف ، ومحال أن يتفق أن يقع اللحن في جميعها ، وإن كان في بعضها ، فهو اعتراف بصحة البعض ، و لم يذكر أحد من الناس أن اللحن كان في مصحف دون مصحف ، و لم تختلف المصاحف إلا فيما هو من وجوه القراءة وليس ذلك بلحن .

---

(١) أخرجه ابن الأنباري في كتاب : الرد على من خالف مصحف عثمان ، وابن أشته في كتاب المصاحف . ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ١ / ٥٣٧ ، ٥٣٩ .

(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم : ٣٢٤ ، مناهل العرفان في علوم القرآن : ١/ ٢٦٧ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن : ١ / ٥٣٧ . بتصرف يسير .

(٤) المدخل لدراسة القرآن الكريم : ٣٢٤ ، مناهل العرفان في علوم القرآن : ١/ ٢٦٧ .

(٥) روح المعاني : ١ / ٣٠ .

ثانياً : إن هذين الأثرين يخالفان ما كان عليه عثمان ﷺ من حفظه للقرآن الكريم وملازمة قراءته حتى صار ممن يؤخذ عنهم القرآن ، وكذلك من دقته وكمال ضبطه وتحريه وحرصه ؛ فقد كان المرجع عند أي اختلاف في كيفية الرسم ، فقد قال للرهط القرشيين الثلاثة : ما اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانها . فاختلفوا يومئذ في " التابوت " و " التابوه " ، فقال النفر القرشيون : التابوت . وقال زيد : التابوه . فرفع اختلافهم إلى عثمان ، فقال : اكتبوا ﴿ ٱلتَّابُوتُ ﴾ . [سورة البقرة : ٢٤٨] . فإنه بلسان قريش أنزل . فإذا كان هذا شأنه وشأنهم في حرف لا يتغير به المعنى ولا يعتبر تحريفا ولا تبديلا ، فكيف يعقل منه أن يرى في القرآن لحناً ثم يقرهم عليه ؟ [١] . [٢]

قال ابن تيمية [٣] : " إن المصاحف التي نسخت كانت مصاحف متعددة ، وهذا معروف مشهور " . اهـ [٤]

وأوضح أن هذا الخبر عن عثمان ﷺ ممتنع لوجوه منها :

- " أن الذين جمعوا القرآن هم أهل اللغة والقدوة ، فكيف يتركون شيئاً يصلحه غيرهم فلا ينبغي أن ينسب هذا إليهم ....

---

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم : ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، مناهل العرفان في علوم القرآن . ١/ ٢٦٧ .

(٢) وهناك رواية أخرى لها تدل على عناية عثمان ﷺ بالقرآن عند كتابته ونسخه .. ولكن إسنادها ضعيفاً .
أخرج أبو عبيد عن عبد الرحمن بن هانىء مولى عثمان ﷺ قال : كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف ، فأرسلني بكتف شاة إلى أبي بن كعب فيها : (لم يتسن) وفيها (لا تبديل للخلق) وفيها (فأمهل الكافرين) فدعا بدواة فمحا ألف اللامين ، وكتب ﴿ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ ومحا (فأمهل) وكتب ﴿ فَمَهِّلِ ﴾ وكتب ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ فألحق فيها الهاء . أورده السيوطي في تفسيره ، وقال : وأخرج ابن راهويه في مسنده وأبو عبيد في الفضائل وعبد بن حميد وابن جرير وابن الأنباري في المصاحف ... ينظر : الدر المنثور لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي : ٢ / ٣٠ . قال ابن حجر : هذا إسناد ضعيف . ينظر : المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : ١٤/ ٣٥٤ .

(٣) ابن تيمية : هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله (بن تيمية) الحراني الدمشقي الحنبلي ، تقي الدين ، أبو العباس : شيخ الإسلام ، ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر ، وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها ، فقصدها ، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة ، ونقل إلى الإسكندرية ، ثم أطلق فسافر إلى دمشق واعتقل بها ، وأطلق ثم أعيد ، ومات معتقلا في قلعة دمشق ، فخرجت دمشق كلها في جنازته ، كان كثير البحث في فنون الحكمة ، آية في التفسير والأصول ، له مؤلفات عديدة أشهرها الفتاوى ، والإيمان والصارم المسلول على شاتم الرسول ، والقواعد النورانية الفقهية ، والجمع بين العقل والنقل ، ت ٧٢٨ هـ . ينظر : البداية والنهاية : ١٤ / ١٣٥ ، الدرر الكامنة : ١ / ١٦٨ ، سير أعلام النبلاء : ٢٢ / ٢٨٨ ، النجوم الزاهرة : ٩ / ٢٧١ .

(٤) مجموع الفتاوى لأبي العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني : ١٥ / ٢٥٢ .

• ومما يبين كذب ذلك أن عثمان لو قدر ذلك فيه فإنما رأى ذلك في نسخة واحدة ، فأما أن تكون جميع المصاحف إتفقت على الغلط وعثمان قد رآه في جميعها وسكت فهذا ممتنع عادةً وشرعاً ...

• ويعلم من دين القوم الذين لا يجتمعون على ضلالة بل يأمرون بكل معروف وينهون عن كل منكر أن يدعوا في كتاب الله منكرا لا يغيره أحد منهم " . اهـ [١] .

وقال ابن الأنباري [٢] :

" فكيف يدعى عليه أنه رأى فسادا فأمضاه ؟ وهو يوقف على ما يكتب ويرفع الخلاف الواقع من الناسخين فيه ، فيحكم بالحق ويلزمهم إثبات الصواب وتخليده " . اهـ [٣] .

ثالثاً : على فرض صحة ما ذكر يمكن أن نؤوله بما يتفق والصحيح المتواتر عن عثمان ﷺ من نسخ المصاحف وجمع القرآن ، ومن نهاية التثبت والدقة والضبط .

وذلك بأن يراد بكلمة " لحناً " في الروايتين المذكورتين قراءةً ولغةً . والمعنى : أن في القرآن ورسم مصحفه وجهاً في القراءة لا تلين به ألسنة العرب جميعاً ، ولكنها لا تلبث أن تلين به ألسنتهم جميعاً بالمران وكثرة تلاوة القرآن بهذا الوجه . وقد ضرب بعض أجلاء العلماء لذلك مثلا كلمة ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ بالصاد المبدلة من السين ، فتقرأ العرب بالصاد عملاً بالرسم وبالسين عملاً بالأصل [٤] .

رابعاً : " أنه مؤول على أشياء خالف لفظها رسمها ، كما كتبوا : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا۟ ﴾ [سورة التوبة : ٤٧] . و ﴿ لَأَاذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ . [سورة النمل : ٢١] . بألف بعد لا و ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة الحشر : ١٧] . بواو وألف و ﴿ بِأَيِيدٍ ﴾ . [سورة الذاريات : ٤٧] . بيائين فلو قرئ بظاهر الخط لكان لحناً " [٥]

---

(١) المرجع السابق : ١٥ / ٢٥٢ - ٢٥٥ .

(٢) ابن الأنباري : هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر بن الأنباري النحوي : من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظا للشعر والأخبار ، وكان صدوقاً فاضلاً ديناً خيراً من أهل السنة ، وصنف كتبا كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف عثمان . ت سنة ٣٢٨ هـ . ينظر : تاريخ بغداد : ٣ / ١٨١ ، الوافي بالوفيات : ٤ / ٢٤٥ ، البداية والنهاية : ١١ / ١٩٦ ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي : ١ / ٢١٢ .

(٣) نقلا عن السيوطي ، ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ١ / ٥٣٨ .

(٤) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ١ / ٥٣٧ - ٥٣٩ ، المدخل لدراسة القرآن الكريم : ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، مناهل العرفان في علوم القرآن : ١/ ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(٥) الإتقان في علوم القرآن : ١ / ٥٣٧ .

وبهذا يتضح بطلان مايدسه المستشرقون من شبه ، فعثمان ﷺ كان أحرص الناس على كتاب الله ضبطاً ودقةً واستيثاقاً ، وإن العرب كانت تستقبح اللحن في الكلام فكيف لا تستقبح بقاءه في المصحف ، كما أن دعوى أن في القرآن لحناً ستقيمه العرب بألسنتها غير مستقيم ؛ لأن المصحف الكريم يقف عليه العربي والعجمي .

المطلب الثاني

شبهة : (أن النساخ أخطؤوا أثناء نسخهم للمصحف العثماني) والرد عليها

يقول بعض المستشرقين : ألا يكفي في الطعن على جمع القرآن ورسمه ما روي عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا ﴾ . [سورة النور : ٢٧] . أنه قال : " أخطأ الكاتب (حتى تستأذنوا) [١] .

الرد على الشبهة :

أولاً : إنّ هذا القول لا تصحُّ نسبته إلى ابن عباس ﷺ .

قال أبو حيان [٢] : " إن من روى عن ابن عباس ﷺ أنه قال ذلك فهو طاعنٌ في الإسلام ملحدٌ في الدين ، وابن عباس بريء من ذلك القول " . اهـ [٣] .

وقال الزمخشري [٤] عند تفسير هذه الآية تعليقاً على رواية ابن عباس وسعيد بن جبير : " لم يعوّل على هذه الرواية " . اهـ [٥] .

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، تفسير سورة النور (٣٤٩٦) : ٢ / ٤٣٠ . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . قال الحافظ ابن حجر : " وجاء عن ابن عباس إنكار ذلك (أي تستأنسوا) . واستشكله ، وكذا طعن في صحته جماعة ممن بعده ، وأجيب بأن ابن عباس بناها على قراءته التي تلقاها عن أبي بن كعب ، وأما اتفاق الناس على قراءتها بالسين فلموافقة خط المصحف الذي وقع الاتفاق على عدم الخروج عما يوافقه ، وكان قراءة أبي من الأحرف التي تركت القراءة بها .... وقال البيهقي : يحتمل أن يكون ذلك كان في القراءة الأولى ثم نسخت تلاوته يعني ولم يطلع ابن عباس على ذلك " اهـ . ينظر : فتح الباري : ١١ / ٨ ، ٩ . وأخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة : ١٠ / ٩٠ . وللرواية طرق كثيرة .

(٢) أبو حيان : محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني الثَّغري ، أثير الدين ، أبو حيان : من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات ، أشهر تصانيفه : البحر المحيط في تفسير القرآن ، والنهر ، والإدراك للسان الأتراك ، وتحفة الأريب وغير ذلك . ت سنة ٧٤٥ هـ . ينظر : البلغة : ١ / ١٨٤ ، الدرر الكامنة : ٦/ ٥٨ ، بغية الوعاة : ١ / ٢٨٠ ، شذرات الذهب : ٦ / ١٤٥.

(٣) تفسير البحر المحيط : ٦ / ٤١٠ .

(٤) الزمخشري : هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، جار الله ، أبو القاسم : النحوي ، اللغوي ، الحنفي ، المتكلم ، المفسِّر ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله . وتنقل في البلدان ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها . أشهر كتبه : الكشاف : في تفسير القرآن ، وأساس البلاغة ، والمفصل ، والمقامات ، والجبال والأمكنة والمياه ، وأطواق الذهب ، وتوابع الكلم وغير ذلك . وكان معتزليّ المذهب ، مجاهراً ، شديد =

وقال الآلوسي :

" وأنت تعلم أن تصحيح الحاكم لا يعول عليه عند أئمة الحديث " . اهـ [٢] .

وقال ابن عطية [٣] في تفسيره بعد ذكر الروايتين المذكورة :

" مصاحف الإسلام كلها قد ثبت فيها ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ ، وصحَّ الإجماع فيها من لدن مدة عثمان ﷺ ، فهي التي لا يجوز خلافها ، والقراءة بـ (يستأذنوا) ضعيفة ، وإطلاق الخطأ والوهم على الكتاب في لفظ أجمع الصحابة ﷺ عليه لا يصح عن ابن عباس ﷺ " . اهـ [٤] .

وقال الفخر الرازي [٥] : " واعلم أن هذا القول من ابن عباس ﷺ فيه نظر ؛ لأنه يقتضي الطعن في القرآن الذي نقل بالتواتر ، ويقتضي صحة القرآن الذي لم ينقل بالتواتر ، وفتح هذين البابين يطرق الشك إلى كل القرآن وأنه باطل " . اهـ [٦] .

= الإنكار على المتصوفة ، ت سنة ٥٣٨ هـ . ينظر : وفيات الأعيان : ٥ / ١٦٨ ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة محمد بن يعقوب الفيروزأبادي : ١ / ٢٢٠ ، النحوم الزاهرة : ٥ / ٢٧٤ ، طبقات المفسرين ١ : ١ / ١٢٠ .

( ) الكشاف : ٣ / ٢٣٢ .

( ) روح المعاني : ١٨ / ١٣٣ ، ١٣٤ .

( ) ابن عطية : هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عَطِيَّة المحاربي ، من محارب قيس ، الغرناطي ، أبو محمد : مفسر ، فقيه ، أندلسي من أهل غرناطة . عارفٌ بالأحكام والحديث ، قال أبو حيان : هو أجلُّ من صنَّف في علم التفسير ، له : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، و" برنامج " في ذكر مروياته وأسماء شيوخه . ت بلورقة سنة ٥٤٦ هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٩ / ٥٨٦ ، تذكرة الحفاظ لمحمد بن أحمد الذهبي : ٤ / ١٢٩٤ ، طبقات المفسرين ٢ : ١ / ١٧٥ ، كشف الظنون : ١ / ٤٣٩ ، ٢ / ١٦١٣ .

( ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي : ٤ / ١٧٦ ، وينظر : أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي : ٣ / ٣٧٠ ، تفسير القرطبي المسمَّى (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : ١٢ / ٢١٤ .

( ) الفخر الرازي : هو محمد بن عمر بن الحسين ابن علي القرشي التيمي البكري ، أبو المعالي ، وأبو عبد الله ، فخر الدين الرازي : الإمام المفسر المتكلم صاحب التيسير والتصانيف ، يعرف " بابن خطيب الري " ، لأنه ولد في الري ، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل ، وهو قرشي النسب ، أقبل الناس على كتبه يتدارسونها في حياته ، وكان جيد الفطرة حماد الذهن حسن العبارة ، كثير البراعة قوي النظر في صناعة الطب ، عارفا بالأدب ، وكان يحسن الفارسية ، أحد الفقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتي مصنف ، منها : - - مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، والمطالب العالية ، والمباحث الشرقية ، والاربعين ، وأسرار التنزيل وله أصول الفقه ، والمحصول وغيره ، ت سنة ٦٠٦ هـ . ينظر : عيون الأنباء في طبقات الأطباء لأحمد بن القاسم بن يونس (ابن أصيبعة) : ١ / ٤٦٢ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٨ / ٩٤ ، البداية والنهاية : ١٣ / ٥٥ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : ٢ / ٦٥ .

( ) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) لفخر الدين محمد بن عمر التيمي الرازي الشافعي : ٢٣ / ١٧١ .

وقد قال تعالى : ﴿ لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [سورة فصلت : ٤٢] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ . [سورة الحجر : ٩] .

ثانياً : يردُّ هذه الرواية : " بما روي عن ابن عباس أنه فسر ﴿ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ فقال : أي : تستأذنوا " [١] . " تستأذنوا من يملك الإذن من أصحابها ، من الاستئناس بمعنى الاستعلام " [٢] . فنِسبة هذا التفسير للآية لم يرد ما ألصق به ، ولعل الراوي عن ابن عباس ﷺ وهم ؛ حيث فهم من تفسير ابن عباس ﷺ للاستئناس بالاستئذان أنه الصواب فروى الخبر على ما فهمه وهو واهم . كما أن الاستئذان ينصرف إلى الاستئذان بالقول ، أما الاستئناس فيشمل القول وغيره من الأفعال التي تؤذن بالقدوم ؛ كالتنحنح والتسبيح والتكبير ونحوه [٣] . كما أنه يقصد به الأنس وإزالة الوحشة [٤] مما لا يشير إليه لفظ (تستأذنوا) فقد يكون فيه خشونة وإيحاش وإيلام المستأذن عليه .

قال ابن عطية : " والأشبه أن يقرأ : (تستأذنوا) على التفسير ، وظاهر ما حكى **الطبري** [٥] أنها قراءة برواية ، ولكن قد روي عن ابن عباس ﷺ أنه قال : ﴿ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ معناه : تستأذنوا ، ومما ينفي هذا القول عن ابن عباس ﷺ أن ﴿ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ متمكنة في المعنى ، بيِّنة الوجه في كلام العرب وقد قال عمر للنبي ﷺ : " استأنس يا رسول الله " وعمر واقف على باب الغرفة ؛ في الحديث المشهور [٦] ، وذلك

---

(١) أورده السيوطي في تفسيره ، وقال : أخرج ابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف ، وسعيد بن منصور وابن جرير وابن مردويه .... ينظر : الدر المنثور : ٦ / ١٧١ .

(٢) تفسير أبي السعود : ٦ / ١٦٨ .

(٣) ينظر : التفسير الكبير : ٢٣ / ١٧٢ .

(٤) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي (ابن جزي) : ٣ / ٦٣ ، روح المعاني : ١٨ / ١٣٤ .

(٥) الطبري : هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، الشافعي ، أبو جعفر : المؤرخ المفسر الإمام . ولد في آمل طبرستان ، واستوطن بغداد وتوفي بها وعرض عليه القضاء فامتنع ، والمظالم فأبى . له : أخبار الرسل والملوك ويعرف بتاريخ الطبري ، وجامع البيان في تفسير القرآن ويعرف بتفسير الطبري ، واختلاف الفقهاء ، والمسترشد - - وجزء من الاعتقاد ، والقراءات وغير ذلك . وهو من ثقات المؤرخين ، قال ابن الأثير : أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير ، وكان مجتهدا في أحكام الدين ولا يقلد أحدا . ت - سنة ٣١٠ هـ ينظر : طبقات الفقهاء : ١ / ١٠٢ ، سير أعلام النبلاء : ١٤ ، ٢٦٧ ، البداية والنهاية : ١١ / ١٤٥ ، طبقات الحفاظ لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : ١ / ٣١٠ .

(٦) جزء من حديث طويل مشهور أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح ، بَاب مَوْعِظَةِ الرَّجُلِ ابْنَتَهُ لِحَالِ زَوْجِهَا (٤٨٩٥) : ٥ / ١٩٩١ ، وأخرج مسلم بنحوه في صحيحه في كتاب الطلاق ، بَاب فِي الْإِيلَاءِ وَاعْتِزَالِ النِّسَاءِ وَتَخْيِيرِهِنَّ (١٤٧٦) : ٢ / ١١١٢ . عن ابن عباس ﷺ .

يقتضي أنه طلب الأنس به ﷺ فكيف يخطىء ابن عباس ﷺ أصحاب الرسول ﷺ في مثل هذا " . اهـ [١] .

ثالثاً : أن القراء لم يرووا غير قراءة ﴿ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ فلو كان ذاك النقل صحيحا عن ابن عباس لنقلوا عنه أنه قرأ : (تستأذنوا) . فقد ورد إجماع القراء السبعة [٢] على لفظ ﴿ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ ، ومن المستبعد جداً أن يقرأ ابن عباس ﷺ بقراءة يكون الإجماع على خلافها .

رابعاً : إذا سلّمنا للحاكم أن هذا الخبر صحيح عن ابن عباس ﷺ [٣] وهي رواية أحادية ؛ فإننا نرده برغم دعوى هذه الصحة ؛ لأنه معارض للقاطع المتواتر وهو قراءة ﴿ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ ، والقاعدة أن معارض القاطع ساقط ، وأن الرواية متى خالفت رسم المصحف فهي شاذة لا يلتفت إليها ولا يعوّل عليها ، وكيف وهي رواية ضعيفة ومعارضة بروايات أخرى لابن عباس ﷺ كما بيّنا [٤] .

وكل هذا يدل إلى مدى ما تطويه نفوس أعداء الإسلام وخاصة المستشرقين من خبث ودهاء ؛ وهم ينقبون في تراثنا الأصيل عن ثغرات ومداخل ليطعنوا في كتابنا العظيم ؛ وأيضاً على موضوعية علمائنا الأفاضل والذين جل همهم بيان الحقائق واضحة جلية ، فقرآننا أعظم من أن تمتد إليه يد تشكيك أو تبديل . قال تعالى : ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ . [سورة آل عمران : ٥٤] .

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٤ / ١٧٦ .

(٢) القراء السبعة هم : نافع ، وابن كثير ، وعاصم بن أبي النجود ، والكسائي ، وحمزة ، وأبو عمرو بن العلاء ، وابن عامر . ينظر : السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي : ٥٣ - ٨٥ .

(٣) وقد سبق وبيّنت رأي الحافظ ابن حجر في رواية ابن عباس ﷺ ، واستشكاله له ، وذكر طعن جماعة من الأئمة له .

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن : ١ / ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

المطلب الثالث

شبهة : (أن الكاتب للمصحف كتب وهو ناعس) والرد عليها

يقول بعض المستشرقين : ألا يكفي في الطعن على جمع القرآن ورسمه ما روي عن ابن عباس أيضاً أنه قرأ : (أفلم يتبين الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) فقيل له إنها في المصحف : ﴿ ... أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا .... ﴾ [سورة الرعد : ٣١] . فقال : " أظن الكاتب كتبها وهو ناعس " [١] .

الرد على الشبهة :

أولاً : وغيب بأنه لم يصح ذلك عن ابن عباس ﷺ ومفترى عليه .

قال أبو حيان :

" وأما قول من قال : إنما كتبه الكاتب وهو ناعس ... فقول زنديق ملحد " . اهـ [٢]

وقال الآلوسي بعد نقل كلام أبي حيان : " وعليه فرواية ذلك كما في الدر المنثور عن ابن عباس ﷺ غير صحيحة ، وزعم بعضهم أنها قراءة تفسير وليس بذاك " . اهـ [٣] .

وقال الزمخشري : " وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكيف يخفى هذا حتى يبقى ثابتاً بين دفتي الإمام [٤] ، وكان متقلبا بين أيدي أولئك الأعلام المحتاطين لدين الله ، المهيمنين عليه ، لا يغفلون عن جلائله ودقائقه خصوصاً عن القانون الذي إليه المرجع ، والقاعدة التي أقيم عليها البناء هذا والله فرية ما فيها مرية " . اهـ [٥] .

وقال الفراء : " لا يتلى إلا كما أنزل : ﴿ أَفَلَمْ يَايْئَسِ ﴾ " . اهـ [٦] .

---

(١) أورده السيوطي في تفسيره ، قال : وأخرج ابن جرير وابن الأنباري في المصاحف عن ابن عباس ﷺ ... بنظر : الدر المنثور : ٤ / ٦٥٣ .

(٢) تفسير البحر المحيط : ٥ / ٣٨٣ .

(٣) روح المعاني : ١٣ / ١٥٦ .

(٤) أي المصحف الإمام ، وهو مصحف عثمان .

(٥) الكشاف : ٢ / ٤٩٩ .

(٦) نسبه إليه أبو حيان في تفسير البحر المحيط : ٥ / ٣٨٤ .

والفراء : هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبو زكريا ، المعروف بالفرّاء : إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب . كان يقال : الفرّاء أمير المؤمنين في النحو . ومن كلام ثعلب : لولا الفرّاء ما =

ثانياً : ومما يرد هذه الرواية أن القراءة الصحيحة المتواترة صحَّت عن ابن عباس ﷺ ، فلو كان مانسب إليه صحيحاً ما قرأ بها .

قال القرطبي : " قال أبو بكر الأنباري : روي عن عكرمة عن ابن أبي نجيح أنه قرأ : (أفلم يتبين الذين آمنوا) وبها احتج من زعم أنه الصواب في التلاوة ، وهو باطل عن ابن عباس ؛ لأن مجاهدا وسعيد بن جبير حكيا الحرف عن ابن عباس على ما هو في المصحف بقراءة أبي عمرو ، وروايته عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس " . اهـ [1].

وأيضاً لقد أخذ ابن عباس ﷺ القرآن عن زيد بن ثابت ﷺ [2] فيمن أخذ عنهم ، وزيد ﷺ كان كاتب الوحي ، وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر ﷺ ، وهو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن في عهد عثمان ﷺ ، وقد أوكل إليه مهمة نسخ القرآن هو والثلاثة الرهط القرشيين ، فغير معقول أن يقرأ ابن عباس ﷺ على خلاف قراءة زيد ﷺ وما كتب في المصاحف العثمانية .

وفي مسائل **نافع بن الأزرق** [3] أنه سأل ابن عباس ﷺ عن قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ قال : أفلم يعلم (بلغة بني مالك) . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت **مالك بن عوف** يقول :

لقد يئس الأقوام أني أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا [4]

= كانت اللغة وكان مع تقدّمه في اللغة فقيهاً متكلماً ، عالماً بأيام العرب وأخبارها ، عارفاً بالنحو والطب يميل إلى الاعتزال ، اشتهر بالفرّاء ولم يعمل في صناعة الفراء ، فقيل : لأنه كان يفري الكلام من كتبه : المقصور والممدود ، ومعاني القرآن ، والمذكر والمؤنث ، واللغات والفاخر ، ومشكل اللغة وغير ذلك ، ت في طريق مكة سنة ٢٠٧ هـ . ينظر : تاريخ بغداد : ١٤ / ١٤٩ - ١٥٥ ، وفيات الأعيان : ٦ / ١٧٦ ، سير أعلام النبلاء : ١٠ / ١١٨ ، شذرات الذهب : ١ / ١٩ .

(١) تفسير القرطبي : ٩ / ٣٢٠ .

(٢) كما ذكرت في المدخل . ينظر : ص : ١٥ .

(٣) نافع بن الأزرق : هو نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي ، اليكري الوائلي الحروري ، أبو راشد : من رؤوس الخوارج وإليه تنسب طائفة الأزارقة ، وكان يطلب العلم وصحب ابن عباس ﷺ وله أسئلة عنه ﷺ مجموعة في جزء من روايته عن نافع المذكور ، وأخرج الطبراني بعضها في مسند ابن عباس من المعجم الكبير . وكان نافع جباراً فتاكاً قاتله المهلب بسن أبي صفرة ولقي الأهوال في حربه ، وقتل يوم (دولاب) على مقربة من الأهواز سنة ٦٥ هـ . ينظر : تاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري : ٣ / ٣٧٧ ، معجم البلدان : ٢ / ٤٨٥ الكامل في التاريخ محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ابن الأثير المؤرخ) : ٤ / ١٥ ، لسان الميزان لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي : ٦ / ١٤٤ .

(٤) أورده السيوطي في تفسيره ، قال : وأخرج ابن جرير وابن الأنباري في المصاحف عن ابن عباس ﷺ ... ينظر : الدر المنثور : ٤ / ٦٥٤ .

ومالك بن عوف : هو مالك بن عوف بن سعد بن بربوع النصري ، أبو علي ، من هوازن : صحابي ، كان رئيس المشركين يوم حنين ، ثم أسلم وكان من المؤلفة ، وصحب ، ثم شهد القادسية وفتح دمشق ، وكان شاعراً . ت نحو سنة ٢٠ هـ . =

وقيل : هي لغة هوازن [١] .

فلو كانت القراءة غير صحيحة وثابتة – كما افتري عليه – لما فسَّرها ، ولبين السائل أنها خطأ ، ولما استشهد لها بكلام العرب .

ثالثاً : إن هذه الرواية الباطلة المنسوبة لابن عباس ﷺ هي رواية أحادية ؛ فلا تعارض القطعي الثابت بالتواتر ، ولا يثبت بها قرآن ، ولاسيما وهي مخالفة لرسم المصحف [٢] .

= ينظر : المعارف لأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة : ٣١٥ ، الروض الأنف لأبي القاسم عبدالرحمن السهيلي : ٤/ ٢٠٨ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن محمد الجزري (ابن الأثير) : ٥ / ٤٢ ، الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي : ٥ / ٧٤٢ .

(١) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٣ / ٣١٣ .

(٢) ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن : ١/ ٢٦٩ ، المدخل لدراسة القرآن الكريم : ٣٢٩ .

المطلب الرابع

شبهة: (وقوع تحريف في القرآن) والرد عليها

يقول بعض المستشرقين: ومن وجوه الطعن على الرسم العثماني أيضاً ما روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ .... ﴾ [سورة الإسراء] التزقت الواو بالصاد، وأنتم تقرؤونها: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾.

وعن ابن عباس ﷺ قال: " أنزل الله هذا الحرف على لسان نبيكم ﷺ: (ووصى ربك أن لا تعبدو إلا إياه) فالتصقت إحدى الواوين بالصاد، فقرأ الناس: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ ولو نزلت على القضاء ما أشرك به أحد " [1]. وغيرها من الروايات بهذا المعنى والتي يريد المستشرقون منها الطعن في الرسم العثماني بدعوى وقوع تحريف في القرآن الكريم.

الرد على الشبهة:

أولاً: يجاب عن ذلك بأن هذه الروايات ضعيفة. وقال بضعفها ابن الأنباري [2] وكذلك ابن عطية. قال القاضي أبو محمد [3]: " وهذا ضعيف، وإنما القراءة مروية بسند ... وضعَّف أبو حاتم أن يكون ابن عباس ﷺ قال ذلك، وقال: لو قلنا هذا لطعن الزنادقة في مصحفنا ". اهـ [4].

وقال ابن عبد السلام بعد ذكر هذه الرواية عن ابن عباس ﷺ:

" قلت: هذا هوس ". اهـ [5].

وأما ما روي عن ابن مسعود ﷺ من أنه كان في مصحفه: (ووصى) [6] فمحمول على التفسير؛ لأنها قراءة مخالفة لسواد المصحف، فلم يكن مصحف ابن مسعود ﷺ الخاص به يحوي آيات القرآن فقط؛ بل التفسير لبعض آياته وبعض الأدعية والمأثورات [1].

---

(1) أورده السيوطي في تفسيره، قال: وأخرج ابن جرير وابن الأنباري في المصاحف عن ابن عباس ﷺ ... ينظر: الدر المنثور: ٥ / ٢٥٧.

(2) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ١ / ٥٤٢.

(3) القاضي أبو محمد هو ابن عطية صاحب تفسير: (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز).

(4) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣ / ٤٤٧.

(5) تفسير العز بن عبد السلام لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي: ٢ / ٢١٦.

(6) أخرجه الطبري بسنده، ينظر: تفسير الطبري المسمَّى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري: ١٥ / ٦٢. قال الحافظ ابن حجر عن هذه الرواية: واستنكروه منه. ينظر: فتح الباري: ٨ / ٣٨٩.

ثانياً : قد إستفاض عن ابن عباس ﷺ أنه قرأ : ﴿ وَقَضَىٰ ﴾ وهذه الروايات معارضة للمتواتر القاطع ، وهو ومعارض القاطع ساقط ، وهذا دليل على أنّ ما نسب إليه غير صحيح . وأنها من الدسائس الرخيصة التي لفقها أعداء الإسلام .

قال أبو حيان : " والمتواتر هو ﴿ وَقَضَىٰ ﴾ وهو المستفيض عن ابن مسعود وابن عباس ﷺ وغيرهم في أسانيد القراء السبعة ، ﴿ وَقَضَىٰ ﴾ هنا قال ابن عباس ﷺ والحسن وقتادة : بمعنى : أمر . وقال ابن مسعود ﷺ وأصحابه بمعنى : وصى " . اهـ [٢] .

ثالثاً : ما استندوا إليه من أن اللفظ القرآني لو كان ﴿ وَقَضَىٰ ﴾ ما أشرك به أحد غير مراد لأن هذا الاعتراض يكون له وجه حق لو حملنا القضاء على التقدير الأزلي ؛ لكن المراد المعنى اللغوي الذي هو البت والقطع [٣] ، ولذلك فسر الجمهور ﴿ وَقَضَىٰ ﴾ بأمر [٤] . وهذا التفسير ثابت عن ابن عباس ﷺ كما سبق وذكرت . وهذا يرد ما نسب زوراً إلى ابن عباس ﷺ .

قال الفخر الرازي بعد ما ذكر ما نُسب لابن عباس ﷺ :

" واعلم أن هذا القول بعيد جداً ؛ لأنه يفتح باب أن التحريف والتغيير قد تطرق إلى القرآن ، ولو جوزنا ذلك لارتفع الأمان عن القرآن ، وذلك يخرجه عن كونه حجة ، ولا شك أنه طعنٌ عظيمٌ في الدين " . اهـ [٥] .

إذن رواية ﴿ وَقَضَىٰ ﴾ هي التي انعقد الإجماع عليها من ابن عباس ﷺ وابن مسعود ﷺ وغيرهما ، فلا يتعلق بأذيال مثل هذه الرواية الباطلة إلا من يريد الكيد بالإسلام والتشكيك في منبعه الأصيل [٦] .

وقد أجاب ابن أشته [٧] في كتاب (المصاحف) عن هذه الآثار كلها والتي يستند إليها المستشرقون فيما يثيرونه من شبهات حول رسم المصحف :

---

(١) ينظر : تفسير البحر المحيط : ٦ / ٢٣ .

(٢) المرجع السابق : ٦ / ٢٣ .

(٣) ينظر : (مادة : قضى) في كل من : تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري : ٩ / ١٧٠ ، لسان العرب : ١٥ / ١٨٨ ، تاج العروس : ٣٩ / ٣١٠ . وينظر : التفسير الكبير : ٢٠ / ١٤٧ .

(٤) هذا قول غير واحد من المفسرين . ينظر على سبيل المثال : الكشاف : ٢/ ٦١٤ ، التفسير الكبير : ٢٠ / ١٤٧ ، التسهيل لعلوم التنزيل : ٢ / ١٦٩ ، تفسير أبي السعود : ٥ / ١٦٦ .

(٥) التفسير الكبير : ٢٠ / ١٤٧ .

(٦) ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن : ١/ ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، المدخل لدراسة القرآن الكريم : ٣٣٠ ، ٣٣١ .

(٧) ابن أشته : هو محمد بن عبد الله بن محمد بن أشته الأصبهاني ، أبو بكر : عالم بالعربية والقراءات ، بصير بالمعاني ، حسن التصنيف ، صاحب سبة أخذ القراءة عرضا عن ابن مجاهد وأبي بكر النقاش وجماعة ، له كتاب : المصاحف ، والمحبر ، والمفيد .

" بأن المراد أخطئوا في الاختيار ، وما هو الأولى لجمع الناس عليه من الأحرف السبعة ؛ لا أن الذي كتب خطأ خارج عن القرآن [١] . واختار الجلال السيوطي هذا الجواب ، وقال : " وأما ابن الأنباري فإنه جنح إلى تضعيف الروايات ومعارضتها بروايات أخر عن ابن عباس ﷺ وغيره بثبوت هذه الأحرف في القراءة ، والجواب الأول أولى وأقعد " . اهـ [٢] .

والصواب :

ما ذهب إليه ابن الأنباري ؛ فالروايات ضعيفة ومعارضة بروايات أخرى صحيحة ؛ بل وبعضها روايات باطلة نسبت زوراً وافتراءً على الصحابي الجليل عبد الله بن عباس ﷺ . والمستشرقون يستندون إليها لإثارة الشبهات حول رسم المصحف الشريف مكراً وخبثاً للطعن في القرآن الكريم .

وهكذا نرى كيف يفند علماؤنا الأجلاء الأقوال ويتحرون الصواب ؛ لايلقون الكلام جزافاً ، بل يناقشون بكل موضوعية وشفافية وصدق ، ويتبين مكر هؤلاء المستشرقين الذين يصطادون في الماء العكر ليحققوا مآربهم الدنيئة ؛ ويشككوا في أعذب معين ، ﴿ ... وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ . [سورة التوبة : ٣٢] .

فالقرآن الكريم محفوظ بحفظ الله من التغيير والتبديل والضياع مهما حاول المغرضون . قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ . [سورة الحجر : ٩] . ومقتضيات النقل والعقل وواقع القرآن تؤكد أن القرآن نقل متواتراً دون تغيير حرف منه ، وأن الصحابة ﷺ كتبوه بين يدي الرسول ﷺ وبقراءتهم عليه وتصويبه ﷺ لهم ؛ فلم يختلف حرف عن حرف ، وكل كلمة في القرآن منقولة بحروفها وحركاتها نقلاً متواتراً لايخالف في ذلك أحد من أهل الإسلام .

وما نقرؤه اليوم هو بحروفه وحركاته وكلماته ما نزل به الوحي على رسول الله ﷺ ، وسيبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

سكن مصر وتوفي فيها سنة ٣٦٠ هـ . ينظر : فهرسة ابن خير الإشبيلي لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي : ٢٤ ، معرفة القراء الكبار : ١ / ٣٢١ ، بغية الوعاة : ١ / ١٤٢ ، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات : ١ / ٣٨٥ .

(١) الإتقان في علوم القرآن : ١ / ٥٤٢ .

(٢) المرجع السابق : ١ / ٥٤٣ .

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني وأعانني بمنّه وفضله على إتمام هذا البحث المتواضع حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، وأسأله سبحانه أن يكون حجّة لي لا عليّ ، ، والصّلاة والسّلام على خير خلقه وخليله وصفيّه نبيّنا وحبيبنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم . وبعد :

فبعد هذا العرض لبعض الشبهات التي أثيرت حول رسم المصحف الشريف يمكنني أن ألخص أهم النتائج التي توصلت إليها :

أولاً : وجود الكتابة قبل الإسلام بجيل أو جيلين ، وانتشارها في مكة والمدينة قبيل البعثة عدّه البعض إرهاصاً من إرهاصات النبوة وتمهيداً لمبعث النبي ﷺ ، وتقرير دين الإسلام وتسجيل الوحي المنزل عليه بالقرآن .

ثانياً : التحري البالغ في الدقة والاستيثاق من ألفاظ القرآن نلحظه جلياً في كتابة القرآن في عهد الرسول ﷺ ، وعهد أبي بكر الصديق ﷺ ، وعهد عثمان بن عفان ﷺ .

ثالثاً : إن جل هم المستشرقين هو الطعن في القرآن الكريم هذا المنبع الأصيل ومصدر قوة المسلمين ، وتختلف أساليبهم لتحقيق مأربهم هذا ، ونراهم هنا ينقبون عن الروايات الباطلة ليثبتوا أن كتابة القرآن كانت ليست عن توقيف ورواية ، ولذلك ورد الخطأ من كتاب الوحي ؛ وذلك خبثاً منهم ودهاءً .

رابعاً : تظهر براعة علماء الإسلام الأفذاذ في التصدي لمثل هذه الشبهات والكشف عنها ، والقيام بالفرض الكفائي في ذلك .

خامساً : مهما نعق الناعقون وحاول الكائدون يظل نور الله لا يطفئه شيء ، فالمستشرقون يهدفون إلى صد الناس عن دين الله بما يروجونه من شُبَه وادعاءات كاذبة وأعداد الداخلين في الإسلام تزداد يوماً بعد يوم رغم ما يعانيه المسلمون اليوم من الضعف والوهن .. قال تعالى : ﴿ ... وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ . [سورة يوسف ﷺ : ٩] .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وارحم حوزة الدين برحمتك يا أرحم الراحمين .

وختاماً أسأل الله ﷻ أن يرزقنا الإخلاص والتوفيق ، وأن يقينا شر مصارع الجهل والهوى فما أصبت فمن الله وحده وما أخطأت فمن نفسي والشيطان ، وأستغفر الله تعالى من كل ذنب وخطيئة ، والله تعالى أعلم وأحكم وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين .

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم وعلومه:

- القرآن الكريم .

أ) التفسير :

- أحكام القرآن ، محمد بن عبد الله ابن العربي ، أبو بكر (ت ٣٧٠ هـ) دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان ، (ط . د) ، ج ٤ ، اسم المحقق : محمد عبد القادر عطا .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود) ، محمد بن محمد العمادي ، أبو السُّعود (ت ٩٥١ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (ط . د) ج ٩ .
- البحر المحيط ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي أبو حيّان (ت ٧٥٤ هـ) المكتبة التجارية ، مصطفى أحمد الباز ، مكة المكرمة ، (ط . د) ، ج ١٠ اسم المحقق : عرفات العشا حسونة .
- التسهيل لعلوم التنزيل ، محمد بن أحمد بن محمد الغناطي الكلبي ، ابن جزيّ (ت ٧٤١ هـ) ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، ط ٤ ، ج ٤ .
- تفسير العز بن عبد السلام (اختصار النكت للماوردي) عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي (ت ٦٦٠ هـ) دار ابن حزم ، بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م ، ط ١ ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي .
- تفسير القرآن ، منصور بن محمد بن عبد الجبار السَّمعاني (ت ٤٨٩ هـ) دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ط ١ ، ج ٦ ، اسم المحقق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن إبراهيم .
- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ ، (ط . د) ، ج ٤ .

■ جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ (ط . د) ، ج ٣٠

■ الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي أبو عبد الله (ت ٦٧١هـ) ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ ط ٢ ، ج ٢٠ اسم المحقق : أحمد عبد العليم البردوني .

■ الدرُّ المنثور ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣ م ، (ط . د) ، ج ٨ .

■ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود شكري الألوسي البغدادي ، أبو الفضل (ت ١٢٧٠ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (ط . د) ، ج ٣٠ .

■ الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله محمود بن عمر الزّمخشريّ الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (ط . د) ، ج ٤ ، اسم المحقق : عبد الرزاق المهدي .

■ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي أبو محمد (ت ٥٤٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ط ١ ، ج ٤ ، اسم المحقق : عبد السلام عبد الشافي محمد .

■ مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، فخر الدّين محمد بن عمر بن الحسين التميمي الرازي الشافعي (ت ٦٠٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ هـ ، ط ١ ، ج ٣٢ .

ب) علوم القرآن:

■ الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، دار الفكر ، لبنان ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، ط١ ، ج ٢ اسم المحقق : سعيد المندوب .

- البرهان في علوم القرآن ، محمد بن بادر بن عبد الله الزركشي ، أبو عبد الله (ت ٧٩٤ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩١ هـ ، (ط . د) ، ج ٤ ، اسم المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم .
- مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١٤ .
- مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٧ .
- المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد بن محمد أبو شهبة ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ط ٢ .
- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار الفكر لبنان ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، ط ١ ، ج ٢ .

ج) القراءات:

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي (ت ١١١٧ هـ) ، دار الكتب العلمية ، لبنان ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ط ١ ، اسم المحقق : أنس مهرة .
- السّبعة في القراءات ، أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي ، أبو بكر (ت ٣٢٤ هـ) ، دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، ج ١ ، اسم المحقق : شوقي ضيف .

ثانياً : السنة النبوية وعلومها :

- الأحاديث المختارة ، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي (ت ٦٤٣هـ) ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٤١٠هـ ، ط ١ ، ج ١٠ ، اسم المحقق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش .
- الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، أبو عبدالله (ت ٢٥٦ هـ) ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ط ٣ ، ج ٦ ، اسم المحقق : د. مصطفى ديب البغا .
- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي السلمي ، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (ط . د) ، ج ٥ ، اسم المحقق : أحمد محمد شاكر وآخرون

- شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين البيهقي ، أبو بكر (ت ٤٥٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠هـ ، ط ١ ، ج ٨ ، اسم المحقق : محمد السعيد بسيوني زغلول .
- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، أبو الحسين (ت٢٦١ هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (ط . د) ، ج ٥ ، اسم المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي أبو الفضل (ت ٨٥٢ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ ، (ط . د) ج ١٣ ، اسم المحقق : محمد فؤاد عبدالباقي ، محب الدين الخطيب .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٥٦هـ ، ط ١ ، ج ٦ .
- كشف المشكل من حديث الصحيحين ، أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، أبو الفرج (ت ٥٩٧ هـ) دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، تحقيق : علي حسين البواب .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) ، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، (ط . د) ج ١٠ .
- المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ، أبو عبدالله (ت ٤٠٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، ط ١ ج ٤ ، اسم المحقق : مصطفى عبد القادر عطا .
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، أبو الفضل (ت ٨٥٢ هـ) دار العاصمة ، دار الغين ، السعودية ، ١٤١٩هـ ، ط١ ج ١٨ ، تحقيق : د . سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشتري .
- المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد الطبراني ، أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ) ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥هـ ، (ط . د) ، ج ١٠ ، اسم المحقق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني .

ثانياً: مصادر العقيدة:

- [illegible] الألوهية ، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني ، أبو العباس (ت ٧٢٨ هـ) مكتبة ابن تيمية ، ط ٢ ، ج ٨ ، اسم المحقق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي .
- دفع التأويل عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، أبو محمد ، الدار السلفية الكويت ، ١٤٠٦، ط ١ ، ج ١ ، تحقيق : بدر بن عبد الله البدر .

رابعاً: مصادر الفقه الإسلامي:

أ) أصول الفقه :

- الأشباه والنظائر ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، ط ١ ، ج ١ .
- قواعد الفقه ، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، الصدف ببلشرز كراتشي ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦ م ، ط ١ ، ج ١ .
- المستصفى في علم الأصول ، حامد محمد بن محمد الغزالي ، أبو حامد (ت ٥٠٥ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، ط ١ ، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي .
- الموافقات في أصول الفقه ، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) دار المعرفة ، بيروت ، (ط . د) ، ج ٤ ، اسم المحقق : عبد الله دراز .

(ب) الفقه:

- الفتاوى الفقهية الكبرى ، ابن حجر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) دار الفكر (ط . د) ، ج ٤ .
- منهاج الطالبين يحيى بن شرف بن مري النووي ، أبو زكريا (ت ٦٧٦ هـ) دار المعرفة ، بيروت ، (ط . د) ، ج ١ .

■ مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، محمد الخطيب الشربيني ، دار الفكر بيروت ، (ط . د) ، ج ٤ .

■ مجموع الفتاوى ، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني ، أبو العباس (ت ٧٢٨ هـ) مكتبة ابن تيمية ، ط ٢ ، ج ٣٥ ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي .

خامساً : مصادر اللغة العربية :

■ تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي الواسطي الحنفي (ت ١٢٠٥ هـ) ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ، (ط . د) ج ٢٠ ، اسم المحقق : مصطفى حجازي .

■ تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، أبو منصور (ت ٣٧٠ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١ م ، ط ١ ، ج ١٥ ، تحقيق : محمد عوض مرعب .

■ القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٦هـ ، ط ٥ ، ج ١ ، اسم المحقق : محمد نعيم العرقسوسي .

■ لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ) دار صادر بيروت ، ط ١ ، ج ١٥ .

■ المحكم والمحيط الأعظم ، علي بن إسماعيل المُرسي النحوي اللغوي الأندلسي ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م ، ط ١ ج ١١ .

■ المزهر في علوم اللغة والأدب ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، ط ١ ، ج ٢ ، تحقيق : فؤاد علي منصور .

■ معجم المقاييس في اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا ، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ط ١ ، ج ٢ ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين .

سادساً: مصادر المصطلحات العلمية واللغوية:

- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، دار الكتاب العربي بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ط ١ ، ج ١ ، اسم المحقق : إبراهيم الأبياري .
- التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ) ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ، بيروت ، دمشق ١٤١٠هـ ط ١ ، اسم المحقق : د . محمد رضوان الداية .
- الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، أبو البقاء (ت ١٠٩٤ هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، ط ٢ ، ج ١ ، اسم المحقق : د . عدنان درويش ، ومحمد المصري .
- اللباب في علل البناء والإعراب ، عبد الله بن الحسين العكبري ، أبو البقاء (ت ٦١٦ هـ) دار الفكر ، دمشق ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م ، ط ١ ، ج ٢ تحقيق : د . عبد الإله النبهان .

غريب الحديث:

- تأويل مختلف الحديث ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد (ت ٢٧٦ هـ) مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٧هـ ، ط ١ ، ج ٣ ، اسم المحقق : د . عبد الله الجبوري .
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي ، أبو الفضل (ت ٥٤٤ هـ) ، المكتبة العتيقة ودار التراث ، (ط . د) ، ج ٢ .

سابعاً: مصادر تراجم الأعلام:

- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، صديق بن حسن القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ج ٣ ، اسم المحقق : عبد الجبار زكار .

- أسماء الكتب ، عبد اللطيف بن محمد رياض زاهدة ، دار الفكر ، دمشق/ سورية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ط ٣ ، ج ١ ، تحقيق : د. محمد التونجي .
- الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، أبو الفضل (ت ٨٥٢ هـ) ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢م ، ط ١ ، ج ٨ اسم المحقق : علي محمد البجاوي .
- الأعلام ، خير الدين بن محمود بن علي الزركلي ، أبو الغيث (ت ١٣٩٦ هـ) دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٦ م ، ط ٧ ، ج ٨ .
- الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي ، أبو الربيع (٦٣٤ هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٧هـ ط ١ ، ج ٤ ، تحقيق : د . محمد كمال الدين عز الدين علي .
- اكتفاء القنوع ، أدورد فنديك ، دار صادر ، بيروت ، ١٨٩٦م ، (ط . د) ج ١ .
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) ، مؤسسة التاريخ العربي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (ط . د) ، ج ٢ .
- البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، أبو الفداء (ت ٧٧٤ هـ) ، مكتبة المعارف ، بيروت ، (ط . د) ، ج ١٤ .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) دار المعرفة ، بيروت ، (ط . د) ، ج ٢ .
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، محمد بن يعقوب الفيروزأبادي (ت ٨١٧ هـ) ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، الكويت ، ١٤٠٧هـ ، ط ١ ج ١ ، اسم المحقق : محمد المصري .
- تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، أبو عبد الله (٧٤٨ هـ) ، دار الكتاب العربي ، لبنان/ بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ط ١ ، ج ٥٢ ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري .

- تاريخ بغداد ، أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، أبو بكر (ت ٤٦٣هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (ط . د) ، ج ١٤ .
- تاريخ الطبري ، محمد بن جرير الطبري ، أبو جعفر (ت ٣١٠ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ط ١ ، ج ٥ .
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ، علي ابن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، أبو القاسم (ت ٥٧١ هـ) ، دار الفكر ، بيروت - ١٩٩٥ م ، (ط . د) ، ج ٧٠ ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري .
- تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، عبد القادر بن شيخ العيدروسي (ت ١٠٣٧ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ط ١ ، ج ١ .
- تذكرة الحفاظ ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، أبو عبد الله (٧٤٨ هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (ط . د) ، ج ٤ ، مج ٢ ، وجزء ذيل تذكرة الحفاظ .
- التكملة لكتابي الصلة ، محمد بن عبد الله القضاعي . أبو عبد الله (٦٥٨ هـ) دار الفكر للطباعة ، لبنان ، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م ، (ط . د) ، ج ٤ ، تحقيق : عبد السلام الهراس .
- تهذيب الكمال ، يوسف بن الزّكي عبدالرحمن المزّي ، أبو الحجاج (ت ٧٤٢ هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ط ١ ج ٣٥ ، اسم المحقق : د . بشار عواد معروف .
- الجرح والتعديل ، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي التميمي ، أبو محمد (ت ٣٢٧ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٢ م ، ط ١ ج ٩ .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، أبو نعيم (ت٤٣٠هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ط ٤ ، ج ١٠ .
- الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي أبو الفضل (ت ٨٥٢ هـ) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد - الهند ، ١٩٧٢ م ، ط ٢ ، ج ٦ ، اسم المحقق : محمد عبد المعيد خان .

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي (ت ٧٩٩ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (ط . د) ج ١ .
- سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، أبو عبد الله (ت ٧٤٨ هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، ط ٩ ، ج ٢٣ ، اسم المحقق : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (ط . د) ج ٤ .
- صفة الصفوة ، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، أبو الفرج (ت ٥٩٧ هـ) دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ط ٢ ، ج ٤ ، اسم المحقق : محمود فاخوري ، د . محمد رواس قلعه جي .
- طبقات الشافعية ، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (ت ٨٥١ هـ) عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ط ١ ، ج ٤ ، اسم المحقق : د . الحافظ عبد العليم خان .
- طبقات الشافعية الكبرى ، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، أبو نصر (ت ٧٧١ هـ) ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الجيزة ، ١٩٩٢ م ، ط ٢ ، ج ١٠ ، اسم المحقق : د . عبدالفتاح محمد الحلو + د . محمود محمد الطناحي .
- طبقات الفقهاء ، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ، أبو إسحاق (ت ٤٧٦ هـ) دار القلم ، بيروت ، (ط . د) ، ج ١ ، اسم المحقق : خليل الميس .
- الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ، أبو عبدالله (ت ٢٣٠هـ) ، دار صادر ، بيروت ، (ط . د) ، ج ٨ .
- طبقات المفسرين ١ ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) مكتبة وهبة القاهرة ، ١٣٩٦هـ ، ط ١ ، ج ١ ، اسم المحقق : علي محمد عمر
- طبقات المفسرين ٢ ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) مكتبة وهبة القاهرة ، ١٣٩٦هـ ، ط ١ ، ج ١ ، اسم المحقق : علي محمد عمر .

- فتوح البلدان ، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، أبو الحسن (ت بعد ٢٧٠ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، تحقيق : رضوان محمد رضوان .
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات ، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، دار العربي الاسلامي ، بيروت/ لبنان . ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م ، ط ٢ ، ج ٣ ، تحقيق : د. إحسان عباس .
- الفهرست ، محمد بن إسحاق بن النديم ، أبو الفرج (ت ٣٨٥هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، ج ١ .
- فهرسة ابن خير الإشبيلي ، محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي ، أبو بكر (ت ٥٧٥ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت/ لبنان ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م ، ط ١ ، ج ١ ، تحقيق : محمد فؤاد منصور .
- الكامل في التاريخ ، محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني ، ابن الأثير المؤرخ (ت ٦٣٠ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ط ٢ ، ج ١٠ ، اسم المحقق : أبي الفداء عبد الله القاضي .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت ١٠٦٧ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م ، (ط . د) ، ج ٢ .
- لسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، أبو الفضل (ت ٨٥٢ هـ) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م ط ٣ ، ج ٧ تحقيق : دائرة المعرف النظامية - الهند .
- المعارف عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد (ت ٢٧٦ هـ) دار المعارف ، القاهرة ، (ط . د) ، ج ١ ، تحقيق : دكتور ثروت عكاشة .
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، أبو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م ، ط ١ ، ج ٥ .

- معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي ، أبو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ) دار الفكر ، بيروت . (ط . د) ، ج د .
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، محمد بن أحمد الذهبي ، أبو عبد الله (ت ٧٤٨ هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، ط ١ ، ج ٢ اسم المحقق : بشار عواد معروف شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حتى ٢٧٥ هـ) ، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، أبو الفرج (ت ٥٩٧ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ط ١ ، ج ١٢ ، اسم المحقق : محمد ومصطفى عبد القادر عطا .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، يوسف بن تغري بردي الأتابكي ، أبو المحاسن (ت ٨٧٤ هـ) ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مصر (ط . د) ، ج ١٦ .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م ، (ط . د) ، ج ٧ ، اسم المحقق : د . إحسان عباس .
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) ، مؤسسة التاريخ العربي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٥١ م (ط . د) ج ٢ .
- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، (ط . د) ، ج ٢٩ ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، أبو العباس (ت ٦٨١ هـ) ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٨م (ط . د) ، ج ٨ ، اسم المحقق : د إحسان عباس .

ثامناً: مراجع ومصادر متنوعة:

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي الفزاري ، أبو العباس (ت ٨٢١ هـ) ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨١ ، (ط . د) ، ج ١٤ ، تحقيق : عبد القادر زكار .
- مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت ٨٠٨ هـ) ، دار القلم ، بيروت ١٩٨٤ م ، ط ٥ ، ج ١ .

على شبكة الحاسب الآلي :

- موقع : www.islamonline.com مقال بعنوان : هل تجوز كتابة القرآن بغير الإملاء القرآني ؟ .

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

المقدمة ---------- ٢
التمهيد ---------- ٩
المدخل ---------- ١٤

الفصل الأول

رسم المصحف العثماني

المبحث الأول : تعريف رسم المصحف ---------- ٢٤
المبحث الثاني : دوافع الرسم العثماني ---------- ٢٨
المبحث الثالث : حكم التزام الرسم العثماني ---------- ٣١

الفصل الثاني

بعض الشبهات التي أثيرت حول رسم المصحف والرد عليها

المبحث الأول : تعريف الشبهة وحكم الكشف عنها ---------- ٣٨
المبحث الثاني : بعض شبهات الأقدمين والرد عليها :
المطلب الأول : شبهة ابن خلدون والرد عليها ---------- ٤٢
المطلب الثاني : شبهة القاضي الباقلاني والرد عليها ---------- ٤٧
المبحث الثالث : بعض شبهات المستشرقين والرد عليها :
المطلب الأول : شبهة : (إن في القرآن لحناً) والرد عليها . ---------- ٥٢
المطلب الثاني : شبهة : (أن النساخ أخطؤوا أثناء نسخهم للمصحف)

والرد عليها ---------- ٥٧
المطلب الثالث : شبهة : (أن الكاتب للمصحف كتب وهو ناعس)
والرد عليها ---------- ٦١
المطلب الرابع : شبهة : (وقوع تحريف في القرآن)
والرد عليها ---------- ٦٤
۞ الخاتمة ---------- ٦٧
• فهرس المصادر والمراجع ---------- ٦٨
• فهرس الموضوعات ---------- ٨١